رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق
المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper
بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى
المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد يونية 2022

صَعِيدَةُ صُعُودِكَ إِلَى السَّمَوَاتِ

ارتفع المسيح بعدما أوصىَ بالروح القدس الرسل الذين اختارهم... وهكذا صارت الأربعون يومًا بعد القيامة ضمن خدمة المسيح وهو على الأرض... يفعل ويعلم بآن واحد؛ إلى اليوم الذي صعد فيه؛ وأسس الكنيسة بنفسه، بعد أن أخرجها إلى الوجود من جنبه الإلهي وغرستْها يمينه الطاهرة، لتنمو وتتقوى وتُبنىَ

وتسير في خوفه ويكون لها سلام.

بقدرته حوّل سهام الشيطان المتقدة نارًا والموجَّهة إلى كنيسته؛ إلى سهام من نور وحياة؛ لأنه جرّد الشياطين ظافرًا بهم وأسقطهم مثل البرق، ولما تمت الأيام لارتفاعه؛ صعد نحو المشرق إلى أعلى السموات.. صعد وجروحه على يديه كعلامة فداء ورجاء حي أبدي؛ أتى بها من أدوم بثياب حُمر كدائس المعصرة؛ مجروحًا في بيت أحبائه؛ محتفظًا بها لأبيه في شفاعة دائمة؛ يتراءىَ على الدوام بروح أزلي؛ كعلامة مصالحة عوض قوس القزح؛ وكصك براءة ننال به الثقة.

فإستقبلته الطغمات والأجنحة والخوارس والعجلات الناطقة والربوبيات والقوات في عظم بهاء قوة، واصطفوا أسباطًا أسباطًا؛ صفوفًا؛ ألوف وربوات في حضرة عظيم الأحبار؛ رئيس كهنة الخيرات العتيدة؛ حيث دخل إلى المسكن المخوف الجوّاني الذي فيه الآب؛ والذي لا سلطان لأحد أن يدخله إلا هو.

فبعد ظهورات القيامة التي رآه فيها تلاميذه حيًا ببراهين كثيرة وبعلامات مُلزمة لا تُقاوم؛ ظهر لهم وكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت السموات، وفتح أذهانهم ليفهموا الكتب. أخيرًا ارتفع ليجذب إليه الجميع... ارتفع ليرفعنا؛ وصعد ليُصعدنا معه، فالعالم لا يراه؛ أما نحن فنراه؛ لأننا به نحيا وفي نعمته مقيمون؛ ولن نموت إلى الأبد، وهو الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده.

إنه لا يزال ماكث معنا؛ يقودنا ويؤازر حياتنا في أحلك الليالي وأصعب الأيام... صعوده الإلهي كان هو الحدث الأخير لحياته على الأرض، وهو أيضًا ظهوره الأخير بعد قيامته، وبه تنتهي مسيرته على الأرض ليكون عيد صعوده زينة وكمالاً وتتويج الأعياد... حيث جلس عن يمين أبيه ليُجلسنا معه في السماويات؛ عندما نرجع كل واحد فينا إلى أورشليمه وإلى عِلِّيَّته.

كان مجتمعًا مع تلاميذه وأوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى ينالوا قوة الروح القدس؛ ليكونوا شهودًا له إلى أقصى الأرض... ثم صعد الرب – وهو رأسنا – بالجسد قبلنا إلى السماء، وستتبعه بقية الأعضاء... صعد ليفطمنا من العلاقة المنظورة به؛ لكنه لا زال يحرسنا كما تحرس الدجاجة صغارها تحت جناحيها... صعد بجسد القيامة لكي نتعلم نحن ما الذي ينبغي أن نرجوه... حيث أنه انطلق ليملأنا من ذاته؛ وليملك على نفوسنا بقوة لاهوته المحيي.

دخل إلى قدس الأقداس وارتفعت له الأبواب الدهرية... ملك القوات؛ العزيز؛ الجبار؛ القادر في الحروب... رئيس كهنتنا الوحيد الذي يرثي لضعفنا، صعد لأنه نزل... صعد ليجلس عن يمين العظمة؛ حيث الجلال والمجد الأسنى

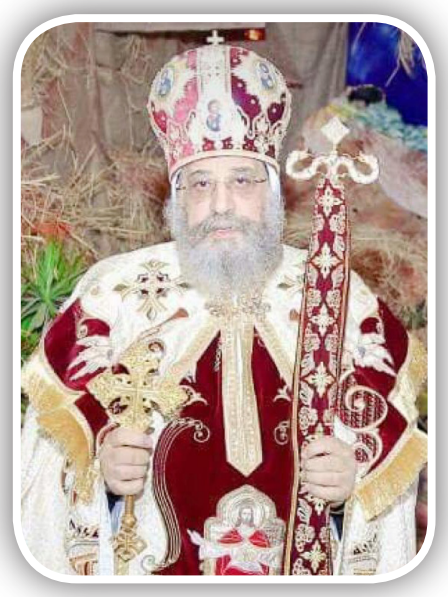

لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الذي له من قبل كون العالم... صعد كي يُصعد باكورتنا إلى السماء؛ ويدخل داخل الحجاب بالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، في الموضع الذي لا يدخل إليه ذو طبيعة بشرية؛ وهو يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا؛ ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه.

ارتفع فيما تلاميذه ينظرون نحوه؛ في اليوم الأربعين بعد أحد القيامة، فأخذته سحابة عن أعينهم؛ تلك هي صورة صعوده المنظورة... ففي البستان سقط آدم؛ وفي بستان كانت القيامة؛ وفي بستان الزيتون صار الصعود؛ ليلتقي الآدَمَان؛ الأول والثاني؛ وتتطابق الصورة... الأول اختبأ؛ أمّا الثاني صعد علانية أمام أعين الجميع؛ وارتفع ليُلاشي خزي وسقوط الأول؛ وليرفع بنيه إلى العلا، صعد للسماء حيث كرسيه ومسكنه المستعد، وقوته في كل مكان معظمة.

طلّ من العلو وأشرق من العمق على الجالسين في الظلمة وظلال الموت؛ فإستضاءت الخليقة كلها وتهللت بمجيئه... سكب عسلاً حلوًا على الأرض عندما كان يجُول يصنع خيرًا، ووضع على نفسه إثم العالم كله؛ ليأتي بالعتق للمستعبدين... رش المصالحة والرحمة والتحنن على جبلته التي صنعتها يداه.

أتى إلينا على الأرض ثم نزل إلى ما تحت الأرض إلى الجحيم ليصالح العمق مع العلو... قيَّد القوي وغلبه وربطه وفتش خزائنه؛ وإسترد ما نهبه؛ ثم رجع لعلو أبيه منطلقًا من جبل الزيتون؛ سر المسحة المقدسة، فمن الزيتون يكون سر المسحة، ومنه صعد ليبارك برشمه الإلهي الأرض كلها؛ وليقتلع منها شوكة الموت؛ بعد أن كانت ملعونة من قبل... بسط يديه بالبركة الأخيرة وبارك خليقته؛ ثم ارتفع بالمجد أمام عروسه (كنيسته) ليجذبها وراءه فتجري؛ وليرسل لها غناه وخزانة أبيه.

اجتاز السموات... فتعجبت الطغمات لقدومه وصرخوا "مَن ذا الآتي من أدوم" (إش ٦٣ : ١) أي من الأرض؛ لكن الأبواب إنفتحت إكرامًا للممجد؛ سيد الكل؛ الذي رفع نفسه قربانًا لله أبيه؛ كباكورة وبدء... وفيه نظهر أمام الآب؛ وننال البراءة؛ وفيه نحن جميعًا كائنون على قدر ما أظهر نفسه كإنسان.

لقد رُؤي على أجنحة الريح مع سحب السماء؛ عندما أتى وجاء إلى الآب وتقدم قدامه، وأُعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا أبديًا لا يزول ولا ينقرض ولا يتزعزع... أخذته سحابة حضرة مجده؛ الذي يُخفي اللاهوت؛ الذي يُعمي العينين فلا ترى سوى ضبابًا وسحابًا؛ لكنها سحابة ملوكية مشرقة لامعة ولاغية لجاذبية الأرض... إنه إن شاء ظهر؛ وإن شاء اختفىَ... صعد على سحاب المجد وسيأتي على سحاب المجد لتنظره كل عين والذين طعنوه أيضًا؛ فقد دُفع إليه كل سلطان ولن يكون لملكه انقضاء.

إنه صعد ليُصعدنا معه بعد أن كانت الأبواب موصَدة أمامنا / إنه صعد من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا / إنه صعد لأنه من فوق وهو فوق كل رئاسة وسيادة وإسم / إنه صعد حيث كان أولاً؛ لأنه هو رأس الكنيسة الذي يملأ كل شيء في كل أحد / إنه صعد ليعد لنا مكانًا في منازل أبيه وليأتي أيضًا ويأخذنا / إنه صعد ليرسل لنا الروح القدس المعزي؛ وليملأ الكل بالمواهب / إنه صعد ليُخضع كل شيء تحت قدميه / إنه صعد ليجلس عن يمين أبيه الصالح حتى تكمل الأزمنة؛ ثم يأتي ليدين المسكونة بالعدل / إنه صعد لأنه هو صعيدتنا المقدَّمة من أجلنا كلنا / إنه صعد ليشفع فينا كل حين وليدخل إلى الأقداس كسابق لأجلنا / إنه صعد لأنه مساوٍ للآب وواحد معه في الجوهر / إنه صعد ليدخل إلى ما داخل الحجاب؛ ليجد لنا فداءًا أبديًا / إنه صعد لأنه رئيس كهنة على رتبة ملكيصادق؛ يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا كوسيط لعهد أعظم؛ وشفيع كل حين؛ يحملنا في دمه وجسده ويخلصنا إلى التمام.

صعودك يا سيدنا هو صعيدة مرفوعة عنا كلنا؛ ارتفعتْ كما تُرفع ذبيحة القرابين؛ وصار لنا بك ثقة وجراءة في الدخول إلى الأقداس... وطريقًا كرسته لنا حديثًا حيًا بالحجاب؛ أي جسدك المكسور عنا؛ والذي به نعبر ونجتاز عبر ضمان شفاعتك الدائمة عنا أمام الآب؛ قبالة المعاند المشتكي علينا نهارًا وليلاً.

لقد وهبتنا كل شيء معك؛ ولن يقوَى إبليس أن يشتكي مختاريك فيما بعد؛ بك ننال الرحمة ونجد نعمة وعونًا في حينه؛ لأنك سبب خلاص أبدي لجميع الذي يطيعونك... لأنك طهرتنا وبررتنا وغسّلتنا وقدستنا وأنقذتنا ونقلتنا من الموت إلى الحياة، وجعلتنا نحب ظهورك المبارك الآتي... ننتظره ونطلب سرعة مجيئه؛ لأننا سنكون مثلك وسنراك كما أنت.

ليتك تبسط يدك وتباركنا الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور كلها؛ حتى لا تطالنا كل زعازع الزمان؛ وحتى لا تقوى علينا مخادعات الشرور والمفاسد، واحفظنا في يدك يا سيدنا لنسلك صبر القديسين... محاطين بمجدك الذي ارتفع على كل الأرض؛ خلال كنيستك الكائنة من أقاصيها... مجد عروستك؛ حمامتك؛ كاملتك؛ وشريكتك في المجد.

دروس روحية من عيد الصعود المجيد

عيد الصعود عيد سيدي خاص في معجزته بالسيد المسيح وحده.

أي أنه يشمل معجزة لم تحدث مع أحد من البشر، وإنما كانت للسيد الرب وحده: مثل الميلاد العذراوي، ومثل قيامته بقوة لاهوته وخروجه من القبر المغلق، ومثل التجلي علي جبل طابور، كذلك صعوده إلي السماء وجلوسه عن يمين الآب.

لقد صعد بذاته، وليس مثل إيليا النبي الذي أخذته مركبة نارية فصعد فيها (٢ مل ٢: ١٠ و١١)، ولا مثل أخنوخ الذي لم يوجد لأن الله أخذه (تك ٥: ٢٤)، أما السيد المسيح فصعد بقوته، دون أية قوة خارجية.

*** وكان صعوده صعودا بالناسوت.**

ذلك لأن اللاهوت موجود في كل مكان، في الأرض وفي السماء وما بينهما، لذلك فاللاهوت لا يصعد ولا ينزل. وفي القداس الغريغوري نقول له وعند صعودك إلي السموات جسديا، وقد شرحنا هذه النقطة من قبل.

*** صعود المسيح إلي السماء، لم يكن مفارقة لكنيسته علي الأرض...**

ما كان انفصالا عن الكنيسة، ولا تركا لها، ولا تخليا عنها، لأنه قال ها أنا معكم كل الأيام وإلي انقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠) وقال أيضا حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم (مت ١٨: ٢٠)، إذن هو معنا في الكنيسة، وفي كل اجتماع روحي، وهو كائن معنا علي المائدة في كل قداس، هو عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا (مت ١: ٢٣).

*** صعوده إذن هو مجرد اختفاء عن الحواس المادية، مع وجوده فعليا.**

كان مع تلاميذه وهم يرونه بالحواس، وبعد صعوده ظل أيضا معهم ولكنهم لا يرونه بالحواس، هو معهم بالإيمان لا بالعيان والإيمان هو الإيقان بأمور لا تري (عب ١١: ١)، وكما قال لتلميذه توما طوبي لمن آمن دون أن يري (يو ٢٠: ٢٩)، إذن هو صعد عن الأرض بالجسد، وظل باقيا عليها باللاهوت، يدركون وجوده معهم بالإيمان، وإن كانوا لا يرونه بالحواس المادية، أي بالعين الجسدية.

*** كان صعوده رفعا لمستوي التلاميذ، ودليلا علي نضوجهم الروحي:**

لقد رفعهم من مستوي الحواس إلي مستوي الإيمان، في بدء علاقتهم معه وهو علي الأرض، كانوا محتاجين أن يروا وأن يلمسوا وأن يحسوا وجوده بالجسد، فلما وصلوا إلي درجة من الإيمان، فارقهم بالجسد، لأنهم صاروا قادرين أن يروه بالروح، وأن يحسوا وجوده بالإيمان، ويقينا أنهم بعد صعوده، لم يشعروا في يوم من الأيام أنه فارقهم.

*** هو معنا أبصرناه بعيوننا أم لم نبصره.**

إن النظر الجسدي ليس هو الحكم في الأمور الإيمانية. نحن نؤمن بوجود الله دون أن نبصره، ونؤمن بوجود الملائكة حولنا دون أن نبصرهم، ونؤمن بوجود الروح وبخروج الروح من الجسد دون أن نبصر ذلك.. إذن وجود السيد المسيح معنا بعد صعوده، لا تحكمه الرؤية الجسدية، وإيماننا هذا هو ارتفاع لمستوانا الروحي في موضوع صعود المسيح وبقائه معنا.

*** معجزة صعوده لم تكن ضد قوانين الطبيعة بل سموا عليها.**

بداءة نقول إن الرب لما وضع قوانين الطبيعة، وضعها لتخضع لها الطبيعة، لا ليخضع هو لها، بل تبقي هي خاضعة له، لواضعها..

ومع ذلك، فإنه في صعوده، صعد بالجسد الممجد، الجسد الروحاني السماوي، الذي سنقوم نحن بمثله (١ كو ١٥: ٤٤ و٤٩) علي شبه جسد مجده (في ٣: ٢١).

إذن معجزة الصعود لم تكن في الانتصار علي قوانين الجاذبية الأرضية، إنما كانت المعجزة في هذا الجسد الروحاني السماوي، الذي يستطيع أن يصعد

لطيب الذِكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

إلي فوق، إنه إذن سمو للطبيعة وليس تعارضا معها، إنه نوع من التجلي لطبيعة الجسد.

*** معجزة الصعود تعطينا لونا من الرجاء من ناحيتين:**

الأولي أن الذين أعثروا بصليب الرب وما صاحبته من إهانات ومن آلام، كان الرد عليها في مجد القيامة، ثم في مجد الصعود، وهكذا عاد الإيمان إلي الناس الذين ظنوا أن كل شيء قد انتهي بالصليب، وصار لنا رجاء أنه بعد كل صليب توجد قيامة وصعود، وهذا الرجاء صاحب الشهداء والمعترفين في كل جيل.

*** الناحية الثانية من الرجاء أنه سيكون لنا المثل:**

فكما صعد المسيح بجسد ممجد، سيكون لنا أيضا جسد ممجد (في ٣: ٢١)، وكما أخذته سحابة عن أعين التلاميذ في صعوده، هكذا في اليوم الأخير سنأتي معه علي السحاب، في مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه (١ تس ٣: ١٣)، متي جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة علي الجميع (يه ١٤، ١٥)، حين يأتي علي السحاب وتنظره كل عين (رؤ ١: ٧)، ونحن الأحياء الباقين علي الأرض سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب (١ تس ٤: ١٧).. حقا ما أعظم هذا الرجاء.

*** وهذا الرجاء يعلمنا الصبر وانتظار الرب:**

الصبر أولا في تحقيق مواعيد الرب، الصبر علي آلام الصليب، حتي تتحقق أمجاد القيامة وأمجاد الصعود، والصبر علي الصعود وترك الرب لنا بالجسد، حتي يتحقق قول الملاكين للرسل يوم الصعود إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلي السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلي السماء (أع ١: ١١).

كذلك الصبر أيضا الذي صبره الآباء الرسل في انتظار وعد الرب لهم بإرسال الروح القدس.

إنه صبر في رجاء، وهو رجاء مملوء بالفرح في إيمان بتحقيق مواعيد الرب، وكما قال الرسول فرحين في الرجاء (رو ١٢: ١٢).

*** كان صعود الرب إلي السماء عملية فطام للتلاميذ:**

لقد تعودوا خلال فترة تلمذتهم له وهو موجود بينهم بالجسد، أن يتكلوا عليه في كل شيء دون أن يعملوا شيئا. كان هو الذي يعمل المعجزات وهو الذي يرد علي المعارضين، بينما يقف التلاميذ متفرجين، ويتأملون ويتعلمون.. أما الآن، بعد الصعود، فقد آن لهم أن يفطموا، ويقوموا هم أنفسهم بكل المسئوليات الروحية: يتلمذون جميع الأمم، ويعلمونهم جميع ما أوصاهم الرب به (مت ٢٨)، ويردون علي معارضيهم، ويحتملون الألم في عمل الكرازة.

*** كان الرب كالنسر الذي يعلم فراخه الطيران:**

حينما يكبرون أو ينضجون، يحملهم علي جناحيه، ثم يلقي بهم في الجو ويصعد عنهم، كي يحركوا أجنحتهم ويتعلموا الطيران، وفي كل ذلك لا يتخلي عنهم، بل يرقبهم ويأتي لحمايتهم إن تعرضوا لخطر.

أو مثل أب يعلم ابنه العوم، ويحمله علي يديه، ثم يتركه في الماء بعد أن يعلمه العوم، كي يعوم وحده ويجرب الماء، ومع ذلك لا يتركه، بل يبقي قريبا معه، يساعده كلما احتاج.

هكذا الرب، درب تلاميذه خلال ثلاث سنوات أو أكثر، وأرسلهم أيضا في تدريب عملي (مت ١٠)، ثم انتهت فترة التدريب، فصعد عنهم لكي يعملوا بأنفسهم ويؤدوا رسالتهم، وهو معهم كل الأيام وإلي انقضاء الدهر.

*** وكان صعود الرب محفوفا بوعدين، بل بثلاثة:**

أما الوعد الأول فهو إرسال الروح القدس ليكون معنا إلي الأبد. وهكذا سبق فقال لهم: الحق أنه خير لكم أن انطلق. لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت، أرسله إليكم (يو١٦: ٧). وقد كان، وأرسل لهم الورح القدس بعد صعوده بعشرة أيام.

أما الوعد الثاني فهو قوله لهم لا أترككم يتامي، إني آتي إليكم (يو ١٤: ١٨)، وقوله أيضا ها أنا معكم كل الأيام وإلي انقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠)، وقد حقق هذا الوعد أيضا ولايزال يحققه، وقد رآه القديس يوحنا الحبيب وسط الكنائس السبع (رؤ ١ ١٣، ٢٠) وقد أمسك ملائكة الكنائس السبع – أي رعاتهم – في يمينه (رؤ ٢: ١).

أما الوعد الثالث، فهو قوله لتلاميذه:

*** وأنا إن ارتفعت عن الأرض، أجذب إلي الجميع (يو ١٢: ٣٢)**

يجذبنا إليه لنرتفع معه إلي السماء كما قال أنا ماض لأعد لكم مكانا، وإن مضيت وأعددت لكم مكانا، آتي أيضا وآخذكم إلي، حتي حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضا (يو ١٤: ٢، ٣).

إذن هو وعد بأن يكون معنا، ونكون معه، علي الأرض وفي السماء، علي الأرض ها أنا معكم كل الأيام وحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، هناك أكون في وسطهم (مت ١٨: ٢٠)، وفي السماء حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضا.. وكما قال بولس الرسول سنخطف جميعا معهم في السحب، لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب (١ تس ٤: ١٧)... ما أعظمه من مجد.

*** إذن صعود الرب هو عربون لصعودنا:**

كما كانت قيامة الرب عربونا لقيامتنا، إذ هو باكورة للراقدين (١ كو ١٥: ٢٠)، وكما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع (١كو ١٥: ٢٢).

كذلك أيضا في الصعود، نسمعه يقول وأنا إن ارتفعت، أجذب إلي الجميع (يو ١٢: ٣٢)... علي السحاب، وفي السماء، وبجسد ممجد، ونكون كل حين مع الرب، في أورشليم السمائية مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١: ٢، ٣)، في مستوي أعلي من المادة ومن الحواس، علي شبه جسد مجده، في ربوات قديسيه.. حيث نتمجد أيضا معه (رو ٨: ١٧)، حيث نقام في مجد (١ كو ١٥: ٤٣).. وبالتالي نصعد إليه في مجد.

لذلك قيل في صعود الرب إلي السماء، كان تلاميذه:

*** شاخصين إلي السماء، وهو منطلق (أع ١: ١٠):**

إنه درس لنا من دروس السماء، أن نكون شاخصين إلي السماء، حيث صعد الرب، وإلي السماء من حيث يأتي إلينا في مجيئه الثاني، وأيضا شاخصين إلي السماء حيث تتركز كل عواطفنا وآمالنا، وكما قال الرب حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضا (مت ٦: ٢١).

مساكين الذين كل كنوزهم في الأرض، ولذلك تكون كل رغباتهم وآمالهم فيها، وحينما يتركون الأرض، لا يجدون شيئا.

أما أولاد الله، فيعيشون دائما شاخصين إلي السماء، التي تلتصق بها قلقوبهم وكل رغباتهم.

*** ليت أفكارنا إذن ترتفع دائما إلي السماء:**

تصعد كلها هناك لتكون مع الرب، وهي وكل شهوات قلوبنا وكل حواسنا الروحية، وكما قال القديس بولس الرسول ونحن غير ناظرين إلي الأشياء التي تري بل إلي التي لا تري. لأن التي تري وقتيه، أما التي لا تري فأبدية ٢ كو ٤:١٨.

وأن بقينا شاخصين إلي السماء، ناظرين إلي غير المرئيات، وقد صار كل كنزنا في السماء، حينئذ سنقول مع الرسول: لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جدا في ١ : ٢٣.

*** في صعود الرب أيضا، يمكننا أن نتأمل في عظمته ومجده:**

وهذا التأمل يغرس في قلوبنا مشاعر عميقة منها:

١ – نشعر براحة واطمئنان، إذ أننا في رعاية إله عظيم هكذا، كل عظمة ضده لا قيمة لها، وهكذا نثق بوعده للكنيسة أن أبواب الجحيم لن تقوي عليها مت ١٦ : ١٨ وقوله لها كل آلة صورت ضدك لا تنجح ١ ش ٥٤ : ١٧، وقوله للقديس بولس لا تخف.. لأني أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك ١ ع ١٨ : ١٠،٩. وهكذا نتعزي بعظمة الرب، ونتكل عليها، ونحتمي بها.

٢ – تذكر عظمة الرب، منحنا مشاعر الخشوع والخشية وعدم الاستهانة، وعظمة الرب تدفعنا إلي الحياة والطاعة وإلي حياة التدقيق، وإلي مخافة الرب التي هي بدء الحكمة أم ٩ : ١٠ ورأس الحكمة مز ١١١ : ١٠. وكل هذا يقودنا إلي الحرص في كل تصرفاتنا، لتكون نقية قدامه.

٣ – والتأمل في عظمة الرب يقودنا إلي حياة الاتضاع وإلي تمجيد الرب، فمن نحن أمام هذا الصاعد إلي السماء، الجالس عن يمين الآب مز ١١٠ : ١ ١ ع ٧ : ٥٦ عب ١ : ٣.. الذي ليست السموات طاهرة قدامه، وإلي ملائكته ينسب حماقة أي ٤ : ١٨.

وحينما نري أن الرب في كل عظمته كان وديعا ومتواضع القلب مت ١١ : ٢٩، حينئذ تنسحق أنفسنا ونتعلم التواضع وحينما نتأمل عظمة الرب في صعوده إلي السماء وجلوسه عن يمين الآب، نقول له في اتضاع:

*** ليست الأرض يا رب مكانك. أنها موطئ قدميك مت ٥ : ٣٥.**

أما السماء يارب فهي عرشك الذي صعدت إليه مت ٥ : ٣٤. كرسيك يا الله إلي دهر الدهور. قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك عب ١ : ٨. أما نحن، فاننا تراب. حب عظيم منك أن تجذبنا إليك، ونكون معك ومع ملائكتك. حقا أنك أنت المقيم المسكين من التراب، والرافع البائس من المزبلة ليجلس مع رؤساء شعبك مز ١١٣ : ٧.

*** إن صعود الرب كان خاتمة عبارة أخلي ذاته..**

قيلت هذه العبارة في تسجده لأجل فدائنا أخلي ذاته، وأخذ صورة العبد، صائرا في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت، موت الصليب في ٢ : ٨،٧.

أما الآن، وقد قام بعمل الفداء، وقال قد أكمل، وداس الموت، وقام، ثم صعد إلي السماء وجلس علي يمين العظمة في الأعالي عب ١ : ٣. فقد انتهت عبارة أخلي ذاته.

لذلك حينما يأتي في مجيئه الثاني سيأتي بمجده ومجد الآب لو ٩ : ٢٦. نعم سيأتي في مجد أبيه مع ملائكته مت ١٦ : ٢٧ له المجد الدائم إلي الأبد، آمين.

لماذا صعد ربنا يسوع المسيح ؟؟

قد يتساءل البعض، لماذا صعد السيد المسيح إلى السماء بعد أربعين يومًا من قيامته من الأموات؟ ولماذا لم يبقَ في وسط تلاميذه على الأرض يشجعهم ويقويهم ويرشدهم ويقودهم إلى حين نهاية العالم؟

ونود أن نلخص بعض الأسباب كما يلي:

بقلم المتنيح:
نيافة الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري

أولًا: لأن السيد المسيح قد جاء من السماء، كان ينبغي أن يصعد إلى السماء.

بمعنى أن الصعود هو إثبات على ألوهية السيد المسيح وولادته من الآب قبل كل الدهور بحسب ألوهيته، وأنه هو نفسه الله الكلمة الذي صار جسدًا في ملء الزمان من أجل خلاصنا. وهو نفسه قد قال: «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضًا أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو16: 28).

لهذا قال المزمور «صعد الله بتهليل، والرب بصوت البوق» (مز 47: 5). أي أن الله الكلمة هو الذي صعد إلى أعلى السماوات جسديًا.

وقال عنه يوحنا المعمدان: «الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع» (يو3: 31). وقال السيد المسيح عن نفسه لليهود: «أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم» (يو8: 23).

ثانيًا: أراد السيد المسيح أن يرُدْ إلى الإنسان كرامته بعد طرده من الفردوس حينما أخطأ الإنسان الأول.

لقد طُرِد الإنسان الأول من الفردوس حينما خالف الوصية الإلهية، وجاء السيد المسيح -باعتباره آدم الثاني أو آدم الجديد- وقدّم طاعة كاملة لله الآب. وبهذا استحقت البشرية أن تسترد كرامتها المفقودة في شخص الرب المتجسد يسوع المسيح باعتباره رأس الكنيسة. لهذا قال معلمنا بولس الرسول عن الرب «أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح» (أف2: 6).

لقد رفع الله الآب رأسنا حينما استقبل رئيس خلاصنا بكل الفرح في الأمجاد السمائية.

ثالثًا: صار السيد المسيح باكورة الداخلين إلى الأمجاد السمائية، كما كان باكورة للراقدين بقيامته المجيدة من الأموات.

لقد صار السيد المسيح بجسده الخاص باكورة ومتقدمًا في كل شيء بالنسبة للكنيسة التي هي جسده الاعتباري.

صار سابقًا لنا في قيامته التي لا يقوى عليها الموت وعربونًا للحياة الأبدية التالية.

ولهذا صار أيضًا سابقًا لنا في صعوده إلى أعلى السماوات وفي دخوله إلى الأقداس التي نصبها الرب لا إنسان «دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوَجَد فداءً أبديًا» (عب9: 12).

لهذا قال لتلاميذه: «أنا أمضي لأعد لكم مكانًا وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يو14: 2، 3).

رابعًا: أراد السيد المسيح أن يؤكد فكرة الملكوت السمائي.

أي أن الحياة الأبدية بعد القيامة هي في السماء وليست على الأرض. ولكي نُدرك أن «ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة» (عب13: 14).

أراد أن يجعلنا نشتاق إلى السماء.. إلى حياة الوجود مع الآب السماوي وأن نشعر بغربتنا هنا على الأرض، متذكرين قوله المبارك: «حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا» (مت 6: 21).

إن محبتنا للمسيح واشتياقنا إليه تجتذبنا باستمرار نحوه حيثما هو موجود. لهذا قال معلمنا بولس الرسول: «إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله» (كو3: 1).

خامسًا: كان في صعود السيد المسيح إلى السماء جسديًا إثبات أن التقدمة التي قدّمها على الصليب نيابة عن البشرية قد قُبلت أمام الآب السماوي.

أي أن الصعيدة التي قُدمت على الصليب كان ينبغي أن تصعد إلى الآب، ليكون ذلك علامة منظورة على قبول الآب وسروره بها.

ما أمجد هذا اللقاء بين الابن الوحيد الغالب المنتصر في جسم بشريته والآب السماوي الذي أعلن مرارًا وتكرارًا سروره. بل هو موضوع سروره من قبل إنشاء العالم وإلى دهر الدهور بلا أي انقطاع.

سادسًا: أراد السيد المسيح أن يوجّه تلاميذه إلى أحضان الآب السماوي. أي إلى إيجاد علاقة حب ودالة وصلاة بينهم وبين الآب.

كانت كل طلبات التلاميذ منحصرة في السيد المسيح أثناء وجوده وسطهم. وأراد بصعوده إلى السماء أن يجعلهم يطلبون من الآب مباشرة باسم المسيح.

لهذا قال لهم: «إلى الآن لم تطلبوا شيئًا باسمي؛ اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا» (يو16: 24). «في ذلك اليوم تطلبون باسمي ولست أقول لكم إني أنا أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني، وآمنتم أني من عند الله خرجت» (يو16: 26، 27).

كان السيد المسيح يريد أن يربط التلاميذ بعلاقة حب مع أبيه السمائي. لهذا قال للآب «أنا مجدتُك على الأرض.. أنا أظهرتُ اسمك للناس.. وعرفتُهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم» (يو17: 4، 6، 26).

سابعًا: أراد السيد المسيح أن يربط تلاميذه بعلاقة وثيقة مع الروح القدس ليتذوّقوا محبته ومواهبه وينقادوا به «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» (رو8: 14).

أعطاهم السيد المسيح وعدًا بأن يرسل لهم الروح القدس الذي هو روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وقال لهم: «أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يو14: 16).

وحدثهم حديثًا طويلًا عن الروح القدس وقال: إنه «يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم.. ويخبركم بأمور آتية» (انظر يو14: 26، يو16: 13). وقال: «ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» (أع 1: 8).

وقال لهم: «متى جاء المعزي.. روح الحق.. فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي من الابتداء» (يو15: 26، 27).

ووعدهم بأن ينطق الروح القدس على أفواههم: «لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم» (مت10: 20)، «أعطيكم فمًا وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها» (لو21: 15).

بل قال السيد المسيح لهم: «خير لكم أن أنطلق (أي أصعد) لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» (يو16: 7).

كان من الضروري أن يصعد السيد المسيح ويمارس خدمته الشفاعية الكفارية كرئيس كهنة في المقادس السمائية لكي يشفع كل حين فينا أمام الآب ولكي يرسل الآب موعد روحه القدوس الذي يعمل في الكنيسة بالأسرار الإلهية لننال الخلاص والمغفرة.

على جبل الزيتون... حيث علمت أن اليوم هو يوم الصعود

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
أسقف الشباب

ولاحظت أن التلاميذ قد هرولوا إلى هناك... ليأخذوا بركتك الأخيرة... ويعاينوا صعودك المجيد!! وما هى إلا لحظات... حتى ظهرت لهم بوجهك المنير... وابتسامتك الودودة... ووداعتك المعهودة... وحبك اللانهائى... فرفعت يديك الطاهرتين... وباركتهم جميعاً... ثم انفردت عنهم... وصعدت إلى السماء... صعدت إلى السماء جسدياً... كما علمتنا الكنيسة المقدسة... جسدك وروحك... فأنت لم تصعد بلاهوتك فقط... بل بلاهوتك المتحد بناسوتك... فى طبيعة واحدة من طبيعتين... وهكذا أفهمتنا تعليم كنيستك المقدسة...فى القداسين الباسيلى والغريغورى... ففى الباسيلى نقول للآب السماوى: «أومن أؤمن أؤمن... أن هذا هو الجسد المحيى... الذى أخذه ابنك الوحيد... ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح... من سيدتنا وملكتنا كلنا... والدة الإله القديسة الطاهرة مريم... وجعله واحداً مع لاهوتك... بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير... واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطى... وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة... بإرادته وحده عنا كلنا... بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته... لحظة واحدة، ولا طرفةعين... يعطى عنا خلاصاً، وغفراناً للخطايا... وحياة أبدية لمن يتناول منه» (القداس الباسيلى - الاعتراف).

وفى القداس الغريغورى...نخاطبك أيها الابن الوحيد قائلين:

«لا ملاك، ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء، ولا نبياً... ائتمنته على خلاصنا... بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست... وشابهتنا فى كل شئ ما خلا الخطيئة وحدها...وصرت لنا وسيطاً لدى الآب... والحاجز المتوسط نقضته... والعداوة القديمة هدمتها... وصالحت السمائيين مع الأرضيين... وجعلت الاثنين واحداً... وأكملت التدبير بالجسد... وعند صعودك إلى السموات جسدياً... إذ ملأت الكل بلاهوتك... قلت لتلاميذك ورسلك القديسين... سلامى أعطيكم... سلامى أنا أترك لكم... هذا أيضاً، الآن أنعم به لنا يا سيدنا... وطهرنا من كل دنس، ومن كل غش، ومن كل رياء... ومن كل شر، ومن كل مكيدة...ومن تذكار الشر الملبس الموت» (القداس الغريغورى - الصلح).

وبينما أنت صاعد إلى فوق... فى سحابة مقدسة... وعيون التلاميذ تشخص إليك... وتحدق فيك... فى لهفة ودهشة وتساؤل... هل سنصعد معك يا سيد؟!

أم ستنزل إلينا بعد زيارة خاطفة للسماء؟! أم ماذا بالضبط؟! لم تترك تلاميذك فى حيرة... بل أرسلت إليهم ملاكين قالا لهم: «أيها الرجال الجليليون...ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟! إن يسوع هذا، الذى ارتفع عنكم إلى السماء... سيأتى هكذا، كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء» (أع 1:11).

فرجعوا إلى أورشليم... ومكثوا يصلون فى علية القديس مار مرقس... التلاميذ والعذراء والنسوة ومن معهم... إلى أن حلّ عليهم الروح المعزى فى صوّر ثلاثة:

1 - ريح عاصف... فالريح والروح كلمة واحدة... الريح حياة الجسد، والروح حياة الروح!!

2 - وألسنة من نار... فالروح هو النار التى تطهرنا من أدناس الخطية...

3 - وألسنة جديدة... فالروح القدس هو الذى يعطينا صدق التجديد وإرسالية الخدمة، وإمكانية الكرازة!!

وهكذا أنطلق الرسل يخدمون ويبشرون... حتى نشروا المسيحية فى كل مكان... فى أنحاء العالم المعروف حينئذ... بقوة الروح... وعمق الصلاة... ويقين الإيمان... وفاعلية الكلمة... صاروا شهوداً للرب...

+ فى أورشليم (القلب)...
+ وفى اليهودية (الأسرة)...
+ وفى السامرة (الأصدقاء)...

وإلى أنحاء الأرض (الجميع)... ربى يسوع... مسيح الصعود... اسمح لى بأن آخذ بركات صعودك المجيد... ففى هذا الحدث المبارك أجد لنفسى بركات كثيرة...

1 - أعرف أن الجسد هو وزنة مقدسة... وأنه كما شارك الروح فى الخطيئة، سيشترك معها فى المجد!!

فأعطنى أن أقدس جسدى لك... بكل طاقاته وصحته... بكل حواسه ومشاعره... بكل مراحل عمره، حتى إلى يوم اللقاء!!

2 - وأعرف أن السماء هى موطنى الأخير... فهى الوطن السمائى الخالد... الذى تشتاق إليه نفسى... والذى يستريح فيه كيانى... من عناء هذا الدهر... وظلمة هذا العالم... وشقاوة هذا التراب!! وكم تفرحنى كلمات قديسك المحبوب... الأنبا موسى الأسود: «أذكر ملكوت السموات... لكى تتحرك فيك شهوته»...

3 - وأعرف قوة شفاعتك الكفارية... فأنت الآن فى يمين العظمة... قائم تتشفع فينا بقوة دمك وفدائك... وتغفر لنا خطايانا وآثامنا!! رآك الحبيب يوحنا... جالساً على عرش فى السماء... شبه حجر اليشب الأحمر... رمز الفداء!! والعقيق الأبيض... رمز القداسة!! وقوس قزح حول العرش... رمز الرحمة!! وحولك أربعة وعشرون قسيساً... رمز قديسى العهدين: القديم والجديد... وأمامك سبعة مصابيح... رمز رؤساء الملائكة... أو رمز روحك القدوس العامل فى الأسرار... وقدام عرشك بحر زجاج شبه البلور... رمز المعمودية المطهرة!!

وفى وسط العرش أربعة كائنات مملوءة عيوناً...رمز البشيرين الأربعة!!

الأسد.. رمز مارمرقس.. الذى بدأ إنجيله بالصوت الصارخ...والعجل... رمز مارلوقا... الذى بدأ إنجيله بالذبائح... والإنسان... رمز مارمتى... الذى بدأ إنجيله بالإنسان... والنسر... رمز ماريوحنا... الذى بدأ إنجيله بالكلمة... الكل يسبح ويمجد... ويطرحون أكاليلهم عند قدميك... فهم فى الأصل قد أخذوها منك... أنت الخالق القدوس، الفادى المحب!! أنت الماشى وسط المنابر!!أنت الممسك بيدك قادة الكنيسة!!أنت الأول والآخر... البداية والنهاية... الحىّ وكنت ميتاً... وها أنت حىّ إلى الأبد!!

4 - وأعرف أن صعودك وعد بالملء بالروح... فأعتكف مع تلاميذك الأطهار... لعلى آخذ قبساً مما أخذوه...

فمن أنا حتى يتنازل روح الله إلىَّ؟!

ولكنها محبتك الحانية... وتواضعك المجيد... ووعدك الأكيد... أن «ينسكب روحك على كل بشر» (يؤ 28:2)، (أع 17:2). فأعطنى يارب روحك الذى يبكتنى على كل خطية... والذى يرشدنى كلما احتجت إلى نورك، ويذكرنى بكل ما قلته لى، ويعزينى فى كل آلامى وضيقاتى، ويثمر داخلى بثمارك المقدسة، ويهبنى بعضاً من مواهب خدمتك... لعلى أخدمك ما حييت!!

5 - وأعرف أن صعودك وعد بالمجىء الثانى... كما وعد الملاكان تلاميذك الأطهار... وهو وعد أكيد... حينما تأتى لتدين العالم... وتأخذ إليك الأبرار... هناك على السحاب... ثم إلى مجد، فى الملكوت!!

فأعطنى يارب أن أستعد لمجيئك الثانى... بل أن أستعد كل يوم... حتى لا يأخذ أحد إكليلى... الذى يمكن أن تهبه لى... إن تبعتك حتى النهاية!!

قيامتك يارب... نافذة على الخلود... فليكن «ملكوتك فى داخلى» (لو 21:17)... كوعدك الصادق والأمين ..

بهاء القديسين

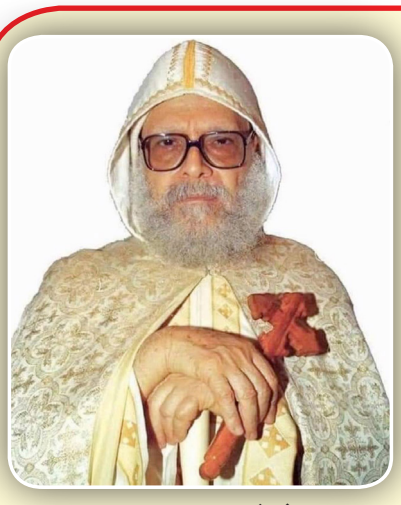

بقلم مثلث الرحمات المتنيح:
نيافة أنبا ميخائيل
مطران كرسى أسيوط

✚ كلمة خالدة قالها مسيحنا لازالت تتردد عبر الأجيال ولم يقولها أحد من قبله، يسوع محب البشر فوق جبل التجربة فى المعركة التى اجتازها ونجتازها نحن أيضا وكانت فيها النصرة لمسيحنا القدوس قال موجها كلماته لعدو الخير وعدو البشرية كلها (ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بكل بكل كلمه تخرج من فم الله) ويسوع قال أيضاً (إن كلامى روح وحياة) وعلى هذا قال أيضا معلمنا بطرس الرسول لمسيحنا القدوس (إلى من يا رب نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟) وكلام الهنا ده مسطور فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.. وأؤكد أن كلنا فى حاجة إلى ما سطر من كلمات الوحى الإلهى بين دفتى كتابنا المقدس الذى من المفترض أن نقرأه ونسمعه ونعيشه.. كتابنا مقروء ومسموع فى العظات والترانيم ومرأى فى القداس عندما نجيء لنرى مسيحنا فوق مذبح كنيسة المقدسة.. وبغير ذلك نكون مجردين من القوة ولا نستطيع مواجهة العالم أو مجابهة الشيطان بحيله.

✚ الشيطان لا يجيء إلينا بصورة منظورة ويكشف عن نفسه أنه هو !! أو يكشف عن خططه وخداعاته بل يملى على عقولنا إملاءاته ويسلبها ولو للحظة فتتوه.. شوفوا كده واحد ماشى فى الطريق ويسلب الشيطان فكره للحظة يلقى نفسه تغير اتجاهه؟! واحد بيقود سيارته ومش متنبه ممكن يصطدم فى أحد وتحدث كارثة.. الشيطان يسلبك الفكر ويتوهك ويشغلك فتسرح بعيداً.. كلمة الله هيه سلاحك في اللحظة دى اللى بتسرح فيها.. لما تنسى الوصية وتتوه عن طريق الله وتجد نفسك بعيد عن المسيرة المقدسة عندئذ يسلبك هذا الفكر الشرير القدرة على المقاومة تلقى نفسك أمامه ضعيف وهزيل لأنك مش متنبه وملأ مخك الفكر الغريب.. مش الشيطان ها ييجى ويمسكك من إيديك ويضعك فى الخطية.. لا آ آ آ طبعا مش ها يعمل كده هوه بيعرض عليك. بنظرة معينة.. بيلقى أمامك بفكرة.. بيخلى آذانك تسمع قصة.. تلقى نفسك اندمجت فيها، واتحدت بشخصياتها، واحد يحكى ويحكى وبأسلوب مشوق ويسرد مشاهد وتمثيلية.. تفكر فيها تلقى نفسك واحد من أبطالها.. أبطال الشر.. تلقى نفسك واحد من فرقة الشيطان؟ وأتساءل من منا لم ينخدع بالفكر؟.. ده الفكر ممكن يقودك للتهلكة.. يقول الكتاب المقدس" من نظر واشتهى كأنه سقط فى الخطية فعلا ويقول كمان اللى يغضب باطلاً يكون مصيره جهنم، وقال اللى يشتم أخوه ويغيظه ويزعله مستحق لنار جهنم يعنى قاتل.. ممكن تقول لنفسك فلان ده لو طلته.. لو أمامى فى هذه اللحظة كنت عملت فيه كذا، كذا كده تجد نفسك خارج دائرة النعمة وبتفكر التفكير الشيطانى، اللى هوه الحقد، الكراهية، البغضة، الحسد،..... قائمة شريره من الأعمال اللى أنت مش طايل تنفذها لكن فكرك مشحون بيها وتتمنى لو كنت سيد هذا الموقف وتعملها!!.

✚ لكن لو كلمه الله، لو كتابه المقدس، لو وصاياه مسطورة وعاملة ذى العصابة بين عينيك وحاططها قدامك ومحفورة فى قلبك.. كده لا يمكن تتوه.. بسرعة ها تواليك النجدة ومش ها تتركك وحدك، وكل جهاد وكل معركة هاتدخل فيها.. ضيقات، مصاعب، تنهدات،.. بالطبع فيها الآم ودموع.. هذه المعركة ليها حساباتها أنا ممكن أستسلم ومالاقيش فى نفس القدرة على التوبة، يمكن أخجل من نفسى وممكن أضحك على ذاتى وأقول أصل أنا ضعيف!! طيب والقوة اللى أعطيت لى من قبل مسيحى اللى قال (من يغلب سوف أعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا وجلست مع أبى فى عرشه) يعنى هنا فى غلبة ونصرة .. لو تأملنا وتصورنا أن هنالك مكافآت بعد هذه المعركة.. طبعا مكافآت روحية مش مادية يعنى من يغلب سوف أعطيه أن يجلس معى فى عرشى.. يعنى يجلس مع المسيح فى ملكوته وفى أمجاده، من يستطيع أن يعوضنى عن هذه المكافأة إذا فقدتها وخسرتها وفكرت فى مجد العالم ولذاته ومشتهياته من يعوضنى مكافأة إلهى ومسيحى القدوس؟ !

✚ الحكيم سليمان قال: مهما اشتهته عيناى لم أمنعه عنهما كان اعترافه مع نفسه صادقاً.. ذكر كل مشتهياته ولذاته وبعدين ما هى النتيجة؟! فيه كشف بنقدمه حساب المكسب والخسارة.. بعدين قال وجدت الكل باطل. باطل الأكل والشرب، والرقص والغنى،.. وكل اللى عاوزه قوله.. وكل ده وجدته باطل وقبض الريح وقال تعبى كله من أوله الى آخره لا منفعه تحت الشمس، مفيش حاجة باقية.. سراب قال: أبداً أنا تعبت وسرد كل محظيات الدنيا واحدة، واحدة وبعد كده قال (باطل).. أيوه باطل وحزن.

✚ هنا معركة الشيطان هاييجى بنفس الأسلحة، وبنفس المائدة اللى قدمت لسليمان واللى كان مفيش حد فى غناه.. هيه نفس المائدة.. وفى الآخر أقول يا خسارة ضاعت منى جوهرة حياتى.. الروح الخالدة فى السماويات وماكسبتش لا كتير ولا قليل.. وماذا يعوضنى؟ مفيش غير شئ واحد.. أجرى بسرعة على كتابى المقدس.. أمسك بكلمة الله.. أمسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت.. وتشوف كلام الله روح وحياة.. تقرأ وتسمع الكلمة وتطيعها وتعيشها.. يجيء الشيطان مره ثانى، ثالث.. تقول له لأ كفاية يا شيطان دى حياتى واحده وحيدة، وفرصتى دى ممكن ما تتكررش.. مفيش امتداد ليها.. مش زي محاكم العالم، قضاء العالم.. واحد يقول باطلب التأجيل، لسه الاطلاع، عاوز استمع للشهود.. ومماطلات.. وواحد يقول ده محامى شاطر، وقاضى كويس.. ممكن القضية نلفقها وتطلع براءة.. لأ.. لاأأأه القضاء الإلهى قضاء عادل لا يقبل المراوغة أو التسويف.. لا تستطيع أنت أو أنا أن نقف أمامه والاتهام موجه إلى وأراوغ.. وأقول مش أنا؟ آدم يقول مش أنا.. دى حواء المرأة التى أعطيتنى الثمرة.. طب حواء وهى تقول لاأأأه، مش أنا، دى الحية اللى ضحكت على؟.. طيب وكلمة الرب والوصيه اللى أعطيتها لكما وروحى اللى بداخلك ويحرك كل كيانك ويقول لك: لأ دى خطية، ده عصيان لله، طب وفيهن الروح القدس اللى منحتك إياه فى سر المعمودية، وكلمه الله اللى بتسمعها.. ده أنا اللى بنبهك وأطرق على باب قلبك وأقول (إن فتح لى أحد أدخل إليه وأتعشى معاه وهوه معى) ها أقعد معاك وتبقى الوليمة دائمة فى قلبك.. يكون في قلبك سر الحياة الأبدية.. والنبض الداخلى الذى ينبض به قلبك يتناغم مع أحاسيس روحك وتلقى نفسك متهلل وفرحان، وتلقى نفسك متعزى، وتلقى نفسك انتصرت، وتقول يا رب أشكرك أنا التراب بتعطينى هذه النصرة.. ويقول لك مش بس كده.. ها يكون اسمك مسطر فى سفر الحياة ومكتوب بجوار أسماء القديسين ومع الشهداء.. ويشجعنى ويقولى يله جاهد وقاوم.. حاول أنك تثبت فى الميدان ومن يصبر الى المنتهى فهذا يخلص.

✚ تفتكروا الزمن كد ايه؟ مش كتير اولا مين فينا يستطيع أن يضمن لنفسه البقاء فى هذا الوجود لحظة واحدة.. ممكن نبنى ونشتغل، نزرع ونكسب ونتاجر، ونذاكر وننجح ونحقق كل الأمنيات دى.. وفى لحظة ممكن القلب يتوقف فجأة.. يحس الواحد أنه مرهق، ترتفع درجة الحرارة شوية، يرتجف وتأخذه قشعريره.. وأسرته تقول الحقوه.. الحقوه.. وينتهى... ممكن خالق الوجود رب الأكوان.. اللى اهداك كيانك الذى تحيى فيه و جسدك وهوه الخيمة التى تقطنها يقول: خلاص؟ يله تطوى الخيمة بتاعتك.. تطوى الجسد هاينزعها ويشيلها وتمشى وانتهى أمرها.. هل فيه حد يقول ليه انت يا يسوع استعجلت؟ يقول لك آ آ آ ه أن الاستعجال.. لان الوقت عندك ملهوش ثمن.. ما أنت مش مقدر الوقت لا لا.. الوقت مقصر منذ الآن.. وتقصير الوقت ده بركه، يمكن لو يسوع ما قصرش الوقت كم من نفوس هاتهلك فى هذه الحياة.. علشان الواحد يقول يله قوام بسرعة أتوب.. خير البر عاجله.. مااادة فى مصلحتنا.. كل ما بنطول بنتعرض للشر.. واذا كنا ناس روحيين نقول كويس الوقت مقصر يا رب شكرا شفقت على وأنقذت نفسى من التجارب والضيقات، من الحروب والمصارعات.. لما يجيى يسوع ويقول لى يا ابنى أنت بتقول لسه بدرى.. سنه او اتين.. طب يااااما مرت السنين منذ الخليقة.. لكن أنا باقول لك هانذا آتى سريعا.. عمر الخليقة ممتد.. لكن عمرك أنت بالنسبة للخليقة مش كبير، ضئيل، يمضى سريعا، وايامنا مسيره ورواية وكلها بتخلص وتنتهى وينطوى المسرح وينزل الستار وكانه ما كان...

✚ ولما نقف أمام يسوع.. تبتدى تحكى الحكاية كلها اللى فاكره ، واللى مش فاكره.. كله هابقى عريان ومكشوف أمامه.. يسوع بيقول لك ها أنا آتى سريعا وأجرتى معى وأجازى كل واحد كما يكون عمله.. حسبما تعمل ها معى الجزاء.. وزناتك هاتدفنها وتقول مفيش فايدة وسيدى ظالم.. هاترجح الوزنات وبدون ربح ها تتحاسب عليها.. وزناتك ربحت ها يعطيك ضعفها. ويقول لك أنت جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعى.. ها يوضع لك أكليل جهادك وفى الحالة دى ها تشكر ربنا أن وقتك وعمرك لم يضيع سدى والعمر استفدت بيه والمكسب لا نظير له.

✚ لديك هنا كتابك المقدس المرشد الأعظم تقرأه وتستمع بيه، وتردد الآيات وتحفظها.. تستمع الى عظه مسجله وتحضر الكنيسة.. وترجع تفكر فى الكلام وفى اعمالك.. الأعمال بركه والتجارب قد تكون بركه أيضا طالما أنها مصحوبة بالنصره ومصحوبة بالكرامة الروحية وتقول: دوس يا نفسى لجز.. يسوع ضامن خلاصى وأنا ضامن نصرتى فى هذا العالم لأن يسوع غلب وبيعطينى الغلبة وذى ما انتصر بيعطينى النصرة.. ومسيحنا جاى بيعلمنا هو الذى قال (تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب تجدوا راحة لنفوسكم) ولما تتعلم من يسوع نفسك ترتاح والانزعاج اللى فى داخلك يهرب.. والحزن والاكتئاب ينخلع ويحل مكانه السرور والفرح والبهجة وتجد نفسك منتصر.. الشيطان يمضى من فوق جبل التجربة وتجئ الملائكة تخدم.. مكتوب عن الملائكة هم ارواح خادمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص. ربنا لا يتركنا بمفردنا فى التجارب مكتوب. (ملاك الرب حال حو خائفيه وينجيهم).. المعونة قائمة وتأتى من فوق (رفعت عينى الى الجبال من حيث يأتى عونى معونتى من عند الرب).

✚ فيه معونه.. يعنى بأرفع قلبى الى الأعالى.. ارفع قلبى واسموا عن العالم نظرتى.. النظرة التى أنظرها لا تقترن بهذا العالم وحساباته.. يقول قائل طب أعمل ايه دى تجربه، مره والضيقة دى ملهاش منفذ.. مين قال لك.. دى التجربة مش منى آه أه ان كان الرب سمح بيها سيعطى مع التجربة المنفذ.. لكن انا بأجيب التجربة لنفسى واقعد أعمل أنا واطيع العالم وأتعاطى مع سم العالم، وأشرب من ميه العالم الراكده، وبعد كده أقول آه اعمل ايه وربنا تركنى؟ الله غير مجرب بالشرور ، أنا اللى انخدعت، انخدعت من أعماق شهوتى ومن ذهنى اللى نازل يطحن ويفكر.. ويضع أمام عينى صور وأفلام غير مرئية ويشكلها جوايا فتكون المشكلة فى عقلى، وعقلك، فى ذهنى وذهنك، والبيت الفاضى اللى بينظفه يسوع ولا يمتلئ من الروح القدس.. يجيئ الشيطان وكل أعوانه وجنوده وكل واحد ليه خدعته وليه حيله..

✚ الى متى ها نقعد صغيرين ولا ننمو فى النعمه.. النمو فى النعمة يخليك قوى البنيان.. فى محبه المسيح ويجعلك باستمرار مطمئن انك أنت جندى صالح يقول بولس لتلميذه "احتمل المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح. ليس أحد وهو يتجند يشترك فى أعمال هذه الحياة لكى يرضى من جنده" يبقى أنا نفسى مجند ليسوع. فهل يصح ارمى الأسلحة اللى اعطاها لى يسوع جانبا وبعد كده الشيطان يلقاها فرصه ويجدنى غير مسلح وفى الحالة دى طبعا لابد ها انهزم.. أنا تركت فرصة للشيطان فوجد الساحة مفتوحة أمامه، وليس هناك من جندى صالح مدجج بسلاح النعمة فيدخل اليه وينضم هذا الجندى الخائن الى زمره الشياطين فى أعمالهم ويتلقى أوامرهم ويشعر انه سعيد، يغطى عينيه وما يشوفش الحق ويسد اذانه عن كلمه الحق.. وبكده ليس هنالك حق. لكن لو كنا نعرف الحق يقول الرب يسوع الحق يحررنا ويعطينا حرية مجد أولاد الله، اللى يعيشوا سعداء ، ويعيشوا فرحانيين، ويعيشوا فى قوه وفى نصره.

✚ فكيف نحسب حساباتنا اذن. حساب النفقه – عرفنا أن هنالك مشقات، وعرفنا أن هنالك تجارب ومضايقات.. ولكن عاوزين ننتصر والنصره مضمونه.. طب تقول لى مين ضامنها؟ أقول لك اللى سلم نفسه للصليب يسوع الحبيب، واللى أعطانى انجيل مكتوب وها انا اتطلع الى مسيحى المصلوب وانا منحنى تحت صليبه وقطرات الدم تتساقط على.. وانا اضمن الفداء، واننى صرت من جماعة المفديين الذين آمنوا بالمسيح المصلوب ودائما تتجدد حياتى بهذه الوليمة السمائية فأتوجه الى كنيستى، وأتقرب الى سر التناول ويبقى لى شركة مع المسيح وهذه الشركة تعطينى القوة باستمرار...

✚ يبقى انجيلى مفتوح، وتطلعت فيه وتمسكت بكلماته وعند قدمى يسوع وجدت نفسى أننى الابن الحبيب لالهى ويبقى الهى الاله المحبوب وما فيش غيره واللى اظهر لى محبته وقرب منى وبيمينه أنقذنى، ومن الهوه انتشلنى، وبالحب والحنان متعنى.. وأعيش هذا الحب.. الحب الذى أشعر فيه أننى خلعت الجسد مع كل شهواته حتى وان كنت لا ازل على الأرض.. قال يسوع (لست أطلب أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير) يسوع وحده يحفظنا من الشرير وأتمتع ببره وبحبه وبرحمته وبصفحته وبحنانه.. أول بأول يا الهى. فى صباحى وفى مسائى، وفى خطواتى وفى مسيرتى، وفى ليلى وفى نهارى، فى جوعى وفى عطشى، فى غنائى وفى فقرى وفى عوزى هوه الكل فى الكل لى.

✚ نظرات الهى الحانيه ما أعمقها وحينما تتحد أدنى الضعيفة بارادته القوية فى الصليب أقول له وأنا سعيد (مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى) لأنه يريد أن الكل يخلصون والى معرفة الحق يقبلون وأقدر اقول ان كلامه روح وحياه.. ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمه تخرج من فم الله.

✚ اذن اتحادى بالمسيح المصلوب لأعرفه وقوه قيامته وشركة الآمه متشبها بموته. فأنا شريك ليه فى كل كبيرة وصغيرة.. وهوه يعطينى أن أكون شريكا له، شريكا فى حبه وشريكا فى ملكوته وشريكا فى الجلوس معه فى رعشه.. هذا هو الاله المحبوب، المسيح المصلوب الذى عرفته عن طريق انجيله المكتوب.

✚ ليحفظكم مسيحنا نامين فى نعمته، أقوياء مجاهدين حتى النهاية منتصرين الى التمام والى الكمال وهو الذى وعد أن يكافئنا وان يحفظنا من كل تجربة وينجينا من العدو الشرير وهو القادر أن يقودنا باستمرار فى موكب نصرته وحتى مجيئه الثانى واليه نضرع من قلوبنا الخاشعة والخاضعة لاسمه قائلين :- أبانا الذى فى السموات .....

الإدانـــــة

في انجيل معلمنا القديس مار متى البشير الأصحاح السابع يأمرنا الرب يسوع ضمن ما يأمرنا بعدم الإدانة حيث قال لنا الآية المشهورة والمعروفة "لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم" (مت7: 1-2).
وفي موضوع آخر يقول: "لا تدينوا لكي لا تدانوا، لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم" (لو6: 37-38).

*والحقيقة خطيئة الإدانة مرض منتشر جدًا فينا وفي جميع الناس وقلما ينجو من هذا المرض إنسان. حتى الناس الروحيين المتعبدين والخدام وغيرهم.

علشان كده عايزين بنعمة ربنا في هذا اليوم نفحص قليلا في خطيئة الإدانة ونعرض تصرف بعض القديسين بشأنها ونصائحهم لنا.

خطورة خطيئة الإدانة:

*خطيئة الإدانة البعض بيشبهها بالثعبان اللي كل يوم يلتهم البيضة التي تضعها الفرخة، أول بأول.

*خطيئة الإدانة بتلتهم الفضائل أو أجر الفضائل أول بأول وتضيع أجر الإنسان دون أن يشعر (يسرق).

*ولا يخفى عليكم أن الإنسان المتواضع، لا يدن أحد

*كذلك الإنسان اللي عارف نفسه وعارف ضعفه لا يدن الآخرين.

+ القديس يوحنا السينائي وعدم الإدانة

القديس يوحنا السينائي الذي كان مقيمًا بمنطقة دير سانت كاترين (كانت قديمًا تدعى دير طور سيناء). لذلك دعى يوحنا السينائي وكان متوحدًا منفردًا بعيدًا في قلاية. ففي أحد الأيام زاره راهب فسأله القديس عن أحوال الآباء والدير؟ فأجابه: بخير، ببركة صلواتك.

*ثم سأله بخصوص راهب مغلوب من خطية معينه ومشهور بها وسمعته سيئة وقاله أبونا فلان أخباره إيه؟
فأجاب الراهب: صدقني يا أبي كما هو. لم يتغير بعد.

*فلما سمع القديس يوحنا السينائي هذه الإجابة تنهد وقال "أف" ولم يقل غيرها. وبعد ذلك حدث له دهشة يعني خرج عن عقله وتاه شوية حيث رأى رؤيا، وهي أن الرب يسوع مصلوب على الصليب والملائكة تسبح له واللص اليمين والشمال على جانبيه. وقال لما رأيت الملائكة بيسبحوا الرب المصلوب تقدمت لأسجد للرب. فالرب كلم أحد الملائكة بغضب وقال: "أبعدوا هذا عني. لا يسجد لي، لأنه اغتصب الدينونة مني"، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام أخرى. فلما سمع ذلك أرتعب من الخوف وجاء الملاك وأبعده من المكان وأثناء هربه وخروجه من الباب تعلق ثوبه بالباب، فترك الثوب وخرج عريانًا من الخوف. وعندما أفاق من الدهش والرؤيا وفتح عينيه. وجد الراهب الذي كان يكلمه مازال موجودًا بجواره. وجد الراهب الذي كان يكلمه مازال موجودًا بجواره. فعرف أنه كان في رؤيا. فقال للراهب الضيف: ما أردأ هذا اليوم علي. فقال الراهب الضيف: ليه يا أبونا. فأجابه القديس: لأني عدمت

ستر الله الذي كان على. فقال له الراهب الضيف يعني إيه عدمت ستر الله الذي عليك؟ فحكى له القديس الرؤيا وقال له: الثوب الذي فقدته في الرؤيا هو ستر الله علي لأن الله كان ساتر على عري. وبعد ذلك قضى ذلك القديس سبع سنوات يجاهد هائمًا في البرية (مع انه كان متوحد) بدموع كثيرة ويقول: يا رب أغفر لي خطاياي لأني أخذت الدينونة وأنت وحدك

لمثلث الطوبي والرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل:
الأنبا مكارى
أسقف شبه جزيرة سيناء

الديان. واستمر على ذلك الحال حتى افتقده ربنا برحمته ورأى رؤيا ثانية أراحه الرب من أتعابه وتنيح بسلام. وكان الرهبان يتذكروا هذه القصة ويرددوا قول القديس بطرس "إذا كان الصديق بالجهد يخلص فالخاطئ والمنافق أين يظهران" (1بط4: 18).

+ كيفية التحدث عن الآخر

*في مرة سؤل أب: هل كل كلام أقوله عن الآخر يعتبر إدانة؟ فأجابه لا... لأنه ليس كل كلام تقول عن الآخر يعتبر إدانة لكن إذا كان كلامك صادر عن انفعال أو وَجْد قلب، بمعنى وأنت بتتكلم عن شخص معين أن كان في قلبك انفعال أو أقل شعور بعدم المحبة في قلبك نحو هذا الشخص الذي تتكلم عنه يبقى الكلام بتاعك إدانة.

*أما إذا كنت بتتكلم عن شخص معين ولكن لا يوجد في قلبك أي انفعال أو عدم محبة يبقى كلامك مش إدانة، لأنه ممكن واحد بيقول معلومة معينة عن شخص آخر ولكن ليس بقصد إدانة هذا الشخص. لكن من الضروري أن المخاطب تصل له هذه المعلومة،

*واحد منكم يقول كيف ذلك؟ أقول لك نفترض أن واحد منكم بيعترف عند أب الاعتراف بتاعه، وفي الاعتراف المعترف بيقول لأبونا أن فلان بيعمل كذا... وكذا...، هنا أب الاعتراف لازم ينصح أو يرشد ابنه في الاعتراف بخصوص تعامله مع الأخ اللي بيشتكي منه، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام أخرى. وهنا أيضًا لازم أب الاعتراف يبدأ يشرح له شخصية الأخ الثاني علشان المعترف لا يتعب منه، وهنا نجد أن أب الاعتراف مضطر أن يقول لأبنه أن هذا الشخص طبعه كذا... وكذا... وأنت متاخذش عليه لأنه إنسان أصله كذا... وكذا...، وهنا أسأل سؤال هل أب الاعتراف في هذا الموضوع لما بيتكلم على الأخ الثاني هل كلامه يعتبر إدانة؟... لا.

*أو بفرض انه يوجد واحد مشهور بخطيئة معينة، والأب عايز ينبه ابنه لئلا يتعرض لإساءة أو ألم من هذا الأخ المشهور بهذه الخطية، فيقول لأبنه في الاعتراف خذ بالك إذا حصل كذا... وكذا... من فلان لا تقل له غير كذا...، فهذا الكلام اللي بيقوله الآب لابنه لا يعتبر إدانة. كقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى تلميذه تيموثاوس. "اسكندر النحاس اظهر لي شرورًا كثيرة. ليجازه الرب حسب أعماله. فأحتفظ منه أنت أيضًا لأنه قاوم أقوالنا جدًا" (2تي4: 14-15). ففي كلام معلمنا بولس هل قصده إدانة اسكندر النحاس!.. لا... مش غدانة، لكنه ينبه تلميذه تيموثاوس من إسكندر النحاس وبيقوله انه قاوم الكرازة وقاوم الخدمة وأحترس منه حتى لا يتكرر معك نفس الشيء.

+ القديس تيموثاوس المتوحد وخطية الإدانة

للأسف رغم أنه متوحد ولكن كان لا يوجد عنده خبرة روحية، وكان يوجد راهب صغير مغلوب من خطية معينة - فرئيس الدير ذهب للأب تيموثاوس المتوحد وقال له الراهب فلان بيعمل كذا.... وكذا... وما رأي قدسك؟ فقاله أطرده من الدير. ورئيس الدير سمع النصيحة من عنده، وبعدما أعطى الأب تيموثاوس هذه النصيحة سمحت العناية الإلهية بأنه يتحارب بنفس التجربة اللي كان واقع فيها هذا الراهب الحديث في الرهبنة، لدرجة أنه كان مش قادر يحتمل التجربة أو يصبر عليها. وكاد يهلك من التجربة ويسقط في الخطية.

*وابتدأ يقدم مطانيات aionatem وتوبة ودموع ويقول يا رب أغفر لي أنا خاطئ...، فصوت الله قاله أعلم أن هذه التجربة اللي أتت عليك وأنت متعجب كيف أتت عليك وأنت شيخ، لم تأتي إلا لأنك أشرت المشورة الرديئة على رئيس الدير بأن يطرد الراهب الصغير ومن أجل أنك لم تكن رؤوف ورحيم بخطايا الشباب الصغير وقعت في نفس خطاياهم.

+ كيف أميز إن كان كلامي إدانة أم لا ؟؟

أقول أن الذي يوضح ذلك لي هو الانفعال والحركة القلبية. فإذا كنت بأشعر بأقل انفعال أو أدنى إحساس بالبغضة -يعني انفعال أو غضب في الكلام يبقى كلامي بغضة، ومن الأفضل في هذه الحالة عدم الكلام، حتى إذا كان كلامي للنصح- وأقول لنفسي طالما يوجد داخلي انفعال أغلق فمي أفضل.

*واحد يسأل ويقول الرب بيقول "لا تدينوا لكي لا تدانوا" معنى كده أننا نرى الخطأ - وكل حاجة يكون فيها الخطأ. ولا أحد يصلح الخطأ، وكده الأخطاء تزيد وتكثر؟

*فأجاب أحد الآباء على هذا السؤال وقال إن كنت أنت متحقق من نفسك أن الخطية اللي أنت عاوز تعالجها متأكد أن الرب حررك منها أتكلم بشرط أن لا يكن كلامك فيه أي انفعال أو مشعر رديئة، يعني بتتكلم بوجه خالص. بمعنى إذا وجد شخص بيعمل خطية معينة. مفروض تأخذه على إنفراد وتفهمه وتقوله اعمل كذا... وكذا...، مثل ما قال الرب "إن أخطأ إليك أخيك فعاتبه بينك وبينه" (مت18: 15) بمعنى أنه ممكن تعاتب قريبك ولكن بينك وبينه، وهو (قريبك) إذا وجد في كلامك له رنة المحبة حيتقبل كلامك، كذلك نغمة كلامك له تكون فيها أتضاع ولا يكون كلامك له بانتهار ولا صوت مرتفع ولا يشعر أنك متعالي عليه أو محبتك له ناقصة، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام أخرى. ويجب في العتاب أن يسمع منك رنة المحبة وكلامك له يكون هادي.

والناسك إسحق السرياني يقول "كلمه والدموع في عينيك"، يعني أنت صحيح بتنصحه لكن يجب أن يكون بأسلوب يجعله متيقن أنك بتحبه ومشفق عليه ولا يوجد في قلبك أي مشاعر رديئة من جهته ولا انفعال.

*أما إذا كان ذلك غير متوفر عندك فأغلق فمك وأسكت وقول لنفسك وأنا مالي - وأنا مين علشان أنصح غيري. لما أنصح نفسي الأول.

*والقديس موسى الأسود يقول "الذي في بيت ميت لا يذهب ويبكي على ميت غيره". ويقصد بالميت هو نفسك الميتة بالخطية، بمعنى أنت تصلح غيرك وتسيب نفسك خسرانة.

فيما بين كرامة الكهنوت وكهنوت الكرامة

لست أظن أن أي خادماً مهما كانت مواهبه أو قدراته يقدر أن يقرأ مقالة عن "الكهنوت" ولا يرتعب، فقد كشف القديس العظيم يوحنا ذهبي الفم عن مفهوم الخدمة الكهنوتية الرعوية الكارزة، وما يلتزم به الخادم، وما يتطلبه هذا من سمات خاصة حتى يخدم الله القدوس ويقدم الكلمة الإلهية بحياته وسلوكه ويتسلم قيادة نفوس مات السيد المسيح من أجلها، يدخل بها إلى مراعي الخلاص الدسمة، مقدماً لكل واحدة منها ما يناسبها، ويدبر أمورها للإنطلاق بها إلى الحياة السماوية خلال الصليب، خلال الصراع المُرّ ضد القوات الروحية!

وعندما يتحدث القديس عن خدمة سادتنا الآباء الرسل الكرازية يكشف بكل وضوح وإسهاب عن صعوبة الخدمة، فالكارز ملتزم بتحويل الناس من عادات قديمة لها لذة وقتية إلى عادات روحية صعبة، ويدخل بهم إلى تعاليم ووصايا قاسية لا من أجل مكافآت حاضرة بل مستقبلة .

فالكاهن أو الكارز أب محب مملوء حكمة وتيقظاً وقدرة على التعليم والتدبير والرعاية فلا يرشح إنساناً لهذا العمل إستناداً إلى حبه وتقواه، ولا لمجرد نسكه وتقشفه أو تقدم سنه، إنما يلزمه مواهب أخرى كثيرة .

نستطيع في شيء من الإيجاز أن نذكر أهم سمات الكاهن الخادم أو الخادم الكارز من واقع مقالات القديس العظيم يوحنا ذهبي الفم وكتاباته.

1. أن يكون بلا لوم
2. وديعاً
3. رجل صلاة
4. قادرًا على التعليم
5. حكيماً
6. غيوراً

1. أن يكون بلا لوم :-

إذ تحدث القديس عن مقدار الصعوبات التي تواجه قائد النفوس في خدمته ورعايته لها، قال :-

"تأمل، أي نوع من الرجال ينبغي أن يواجه أعاصير كهذه ويتصدى بمهارة لمعوقات عظيمة للصالح العام.

يلزم أن يكون مبجلاً في غير زهو، مهوباً لكنه مترفق، إدارياً لكنه اجتماعي، متضعاً لكنه مجامل، متواضعاً لكنه غير خانع، صارماً ورقيقاً في نفس الآن... حتى يقدر أن يتغلب على هذه المصاعب جميعها".

"من يقوم بدور قيادي يلزمه أن يكون أكثر بهاءًا من كوكب منير، فتكون حياته بلا عيب، يتطلع إليه الكل ويقتدون به".

حياة الكارز غير الملومة توقف كثيرًا من المحاربات: "من كانت حياته هكذا صالحة يوقره حتى هؤلاء (غير المؤمنين)، إذ بالحق يغلق حتى أفواه الأعداء".

"يليق بالكاهن أن يتحصن من كل جانب بسلاح متين من اليقظة والتدقيق المستمر في أسلوب حياته، حتى لا يكتشف أحد فيه نقطة ضعف فيطعنه فيها طعنة قاتلة، لأن جميع المحيطين به ينتهزون فرصة لطعنه وطرحه أرضًا ليس أعداؤه ومناضلوه فحسب بل وكثيرين من الذين يدعون صداقته...

بقدر ما تدبر حياة الكاهن تدبيرًا حسنًا في كل مجال تكون بعيدة عن المكائد، أما إذا تهاون في هفوة كإنسان يعيش في محيط هذه الحياة المملوءة مخاطر، فأن أعماله الأخرى الصالحة لن تعفيه من ألسنة ناقديه، بل تطغى هذه الهفوة الصغيرة على كل ما سواها "كل الناس يتأهبون للحكم على

من واقع كتابات القديس العظيم يوحنا ذهبى الفم

الكاهن كأنه ملاك تحرر من كل أسباب الضعف، وليس كائنًا يحمل جسدًا أو إنسانًا ورث الطبيعة البشرية".

"السيرة الطاهرة تسد فم الشيطان وتبكمه! ".

لقد آمن قديسنا بالتقوى العملية بكونها الفلسفة الحقة وحدها، فلا يقدر الراعي أن يدخل بأولاده إليها دون أن يمارسها، أنه يقدم حياته لا كلماته لأولاده.

له أحاديث كثيرة وطويلة في "حياة الكارز المقدسة غير الملونة" كقدوة وكرازة لشعبه نقتطف منها:

"القدوة الحسنة تعطي صوتًا أعذب من أصوات العزف وجميع آلات الطرب، لأن الناس لا يعتبرون ما نقوله بقدر ما نفعله.

"يليق بالكاهن أن يتلألأ، فيضيء بسيرته الحسنة على جميع الناس ليقتدوا بمثاله. أما إذا استحال هذا النور إلى ظلام، فماذا يحل بالعالم؟! أما يصير خراباً .

"لا السماء ولا النهار ولا الليل تمجد الله كما تمجده النفس القديسة فكما إذا تأمل الإنسان زينة السماء يقول "المجد لك يا رب فيما صنعت" هكذا إذا ما رأى الفضيلة في إنسان يمجده بالحري أكثر.

من لا ينذهل إذا ما رأى إنسانًا يشاركه في الطبيعة البشرية لكنه يتصرف بين الناس كالماس، لا يميل قط نحو الشهوات! بل يكون أشد صلابة من الحجر الماس، إذا وجد بين النار والحديد والوحوش يغلبهم بحسن العبادة، إن شتم يبارك وأن قالوا عنه رديئًا يمدحهم، وأن أساء أحد إليه يصلي عنه...".

لنقودهم بمعيشتنا، فأن كثيرين من العامة قد أدهشوا عقول الفلاسفة! فأنهم إذ أعلنوا فلسفة الأعمال وسيرتهم وفضيلتهم أظهروا صوتًا يفوق هتاف البوق، وأوفر بلاغة من اللسان.

"لقد تركنا (الرب) هنا لنكون أنواراً، لنعلم الآخرين، لنكون خميرة، نسلك كملائكة بين البشر، كرجال مع أولادهم، كروحيين مع أناس طبيعيين فينتفعون منا، ونكون بذاراً تخرج ثماراً.

لا حاجة للكلمات ما دامت حياتنا تضيء!

لا حاجة للمعلمين ما دمنا نظهر أعمالاً!

ما كان يوجد وثني لو كنا مسيحيين بحق!

لو أننا نحفظ وصايا المسيح ونحتمل الألم ونسمح للغير أن يستفيدوا منا، إذ نشتم فنبارك، نعامل معاملة سيئة فنصنع خيراً، لما بقى أحد بعد متوحشًا ولا يرجع إلى الصلاح...

مرة أخرى يلوم الخدام الكارزين بسبب فساد سيرتهم، معلنًا قوة القدوة في الكرازة والرعاية بقوله:

"ما أسوأ أن نكون فلاسفة في الكلمات لا في الأعمال! ".

"لماذا هذا الكبرياء؟ لأنك تعلم بالكلام!

ما أسهل ترديد الكلمات! علمني بحياتك هذا أفضل".

"نحن محتاجون إلى سلوك حسن لا إلى لغة منمقة، إلى الفضيلة لا إلى الخطابة الفذة، إلى الأعمال لا إلى الكلام...!

لا تهتم أن تعلم ابنك الخطابة بل علمه الفلسفة (التقوى)، فأنه إن لم يتقن الخطابة لا ينقصه شيء، أما أن فقد الفلسفة فماذا تفيده كل بلاغة العالم؟!".

أخيرًا نختم حديثنا بحديث القديس عن أهمية حياة الكارز غير الملومة بكونه كاهنًا يخدم أسرار الله العلي إذ يقول:

"وظيفة الكهنوت، وأن كانت في الحقيقة تعطي على الأرض لكنها تعد بين الرتب السماوية. هذا أمر طبيعي، لأنه ليس إنسان ولا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا خليفة أخرى، بل البارقليط نفسه هو الذي رتب الدعوة، مستخدمًا البشر ،وهم في الجسد، أن يقوموا بخدمة الملائكة! لذلك ينبغي على الكاهن الذي يقدس أن يكون طاهرًا، كما لو كان واقفًا في السموات عينها بين تلك القوات...!

عندما ترى الرب ذبيحًا وموضوعًا على المذبح، والكاهن يقف مصليًا على الذبيحة وكل المصلين قد اصطبغوا بالدم الثمين، هل تستطيع أن تقول أنك لا تزال بين الناس، وأنك واقف على الأرض... ألست على العكس قد عبرت مباشرة إلى السماء؟!".

"الكاهن الذي يدنو من المذبح بضمير دنس... هو أشنع من الشيطان، لأن الشياطين ترتعد خوفًا تجاه يسوع المسيح".

2. وديعاً :-

إن كانت سيرة القديس هي لغة الكرازة الحية، فأن الوداعة ،في عيني القديس يوحنا، هي أهم أساسياتها.

إن كانت الخطية تجرح النفس وتذلها، فالخطاة محتاجون لا إلى من يزيد جراحاتهم بالغضب، بل إلى من يسندهم بوداعته.

هذا ما اكتشفه القديس يوحنا في معلمنا بولس الرسول، فأنه حتى إن أراد أن يوبخ "إنما قليلًا وبلطف"، مستخدماً الوداعة بكثرة، لأن الخطية تجعل الإنسان قاسيًا، فأن وبخهم الكارز بقسوة صار الإنسان جافًا ومتجاسرًا، "أما أن تلطف معه فأنه ينحني عنقه وتزول جسارته ويصير نظره مطرقًا نحو الأرض".

"لا يوجد شيء يفيد الآخرين ويجتذب القلوب لله أكثر من وداعة من يكون مهانًا ومستهزءًا به ومثلوبًا ومعيرًا، يحتمل هذا كله بوجه باش وهدوء عظيم كأنه لا يشعر بشيء".

"إن كان الأسقف ذا طبع ثائر، فانه يجلب كوارث عظيمة له ولأخوته".

مَن مِن الجموع يمكن أن يكون وديعاً إن رأى قائده سريع التهيج؟!".

3. رجل صلاة :-

الكرازة هي انسكاب القلب بالحب أمام الله والناس، أمام الله العامل وحده في النفس لكي يخلصها ويمجدها، وأمام الناس بالوداعة والاتضاع لكي يتقبلوا الكلمة.

بهذا الروح كان القديس يوحنا كارزاً مصلياً، يؤمن بالصلاة كحجر الزاوية في كل عمل رعوي، لا يكف عن أن يطلب عن شعبه، ويطلب منهم أن يطلبوا عنه وعن انتشار الكلمة...

يقول: "من دعته الضرورة أن يكون سفيراً عن مدينة بأسرها ،ولا أقول عن مدينة فحسب بل عن العالم أجمع، يضرع إلى الله كي يصفح عن خطايا الجميع، ليس فقط الأحياء منهم بل والراقدين أيضًا، فأي نوع من الرجال ينبغي أن يكون؟!...

فالكاهن، لأنه أؤتمن على العالم كله وصار أبًا لجميع الناس، يتقدم إلى الله متوسلًا في الصلوات الخاصة والعامة من أجل رفع الحروب في كل مكان وإخماد الاضطرابات ملتمسًا السلام والهدوء لكل نفس والشفاء للمرضى...".

"الرب قادر أن يحول هذا الأسد إلى حمل وديع...

صلوات جماعتنا تنفعنا كثيرًا إن كانت صادرة عن قلوب خاشعة! ".

4. قادراً على التعليم :-

إن كان قديسنا العظيم قد ركز على "حياة الراعي" كلغة صادقة للتعليم، لكنه يعود فيؤكد أن القدوة وحدها لا تكفي، إنما يلزم للكارز أن يكون قادراً على التعليم أيضاً، إذ يقول :-

"هذا هو كمال التعليم، أن يهيئ المعلمون تلاميذهم بالقدوة كما بالأقوال إلى المستوى الذي يريده الله لهم، لأن القدوة وحدها لا تكفي لتعليم الآخرين.

لست أقول هذا من عندي، بل هي كلمات المخلص القائل: "وأما من عمل وعلم فهو يدعى عظيما". فلو كان العمل يغني عن التعليم لما كانت هناك حاجة لقوله "وعلم"... إنما ذكر الكلمتين "عمل وعلم" ليظهر أن العمل شيء والتعليم شيء آخر، كل منهما يستند على الآخر لأجل البنيان.

"اسمع ما يقوله إناء المسيح المختار لقسوس أفسس: "اسهروا متذكرين أني ثلاث سنين نهاراً وليلًا لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد ". فما الحاجة إلى الدموع والإنذارات الكلامية ما دام سلوك بولس كرسول واضحًا؟! حقًا كانت حياته المقدسة تحث الناس بشدة لحفظ الوصايا، لكني لا أجرؤ وأقول أنها وحدها كافية لتنفيذ كل شيء".

مرة أخرى يقول: "عندما تدور مناقشة حول موضوع عقيدي حيث تكون الحاجة إلى أدلة مستمدة من الكتاب المقدس، ماذا تفيد قداسة الحياة؟".

يقول الرسول: ملازماً كلمة الحق الصادقة التي بحسب التعليم... أي يكون قادرًا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين، وستجد المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى. فهو محتاج لا إلى كلمات جوفاء بل إلى فكر قوي ومهارة في دراسة الكتاب المقدس، إلى أفكار راسخة. أما ترى بولس قد وضع ليحارب العالم كله، إذ كان أقوى من أفلاطون وبقية الفلاسفة؟!

قد تقول أنه تغلب عليهم بالمعجزات... لكنك إن تتبعت سفر الأعمال لوجدته كثيرًا ما يغلب بالتعليم أكثر من المعجزات... "من لا يعرف كيف يقدم التعليم الصحيح فهو بعيد كل البعد عن كرسي المعلم، لأن بقية الصفات يمكن أن توجد بين من يرعاهم... أما ما يميزه عنهم فهو قدرته على التعليم بالكلمة".

غير أن القديس يوحنا لاحظ أن بعض المعلمين بسبب قدرتهم على التعليم سرعان ما يسقطون في حب المديح... فبدأ يتساءل أيهما أفضل: أن يكون المعلم قادرًا على التعليم ومتكبرًا أو بالعكس متضعاً لكنه غير قادر على التعليم؟

يجيب "إذا كان الكارز لا يبالي بالمديح لكنه يعجز عن تقديم التعليم الذي "بنعمة مصلحاً بملح تحتقره الجموع فلا ينتفع من سمو ذهنه.

ومن الجانب الآخر لو كان ناجحاً ككارز لكنه مغلوب بأفكار المديح فأنه يصاب هو والجموع بضرر متساو، إذ في حبه للمديح يهتم بالكلام كيف يبهج الناس لا كيف يفيدهم".

5. حكيماً :-

إذ يتحدث القديس عن سمات الكارز ،مقدمًا الرسول نموذجًا حيًا، يتطلب:

"غيرة ملتهبة نشطة،

نفسًا مستعدة لاحتمال كل شيء،

ذكاء مع حكمة".

ماذا يقصد القديس بالحكمة؟

أ. حكمة الصليب التي تغلب النفس بالحب وتحكمها، إذ يقول:

"حول الصليب الجهلة والأميين إلى فلاسفة".

"حول صانع الخيام اليونانيين والبرابرة، أما أفلاطون فبالرغم من رحلاته الثلاث إلى صقلية وسمو كلماته لم يستطع أن يقهر طاغية واحدًا... لقد قهر الله أفلاطون هذا لا بضربات فيلسوف أقدر منه، بل بواسطة خاطئ جاهل ".

ب. الحنكة في الإيمان:

فكما يقول الرسول أن الأسقف لا يكون حديث الإيمان، لكن "لا يستبعد الأحداث بالكلية عن الخدمة بل يستبعد حديث الإيمان والخبرة، والفارق بين الاثنين كبير ".

ج. اليقظة والقدرة على معرفة خبايا النفوس للعمل على توبتها ونموها.

"الراعي في حاجة إلى إفراز عظيم أن تكون له ربوات الأعين لملاحظة طبيعة النفس من كل جوانبها".

د. قادرًا على التعامل مع الكثيرين في يقظة

يعرف كيف يعامل الكل دون انحراف عن رسالته أو روحانيته. يسميه القديس يوحنا "إنسانًا متعدد الجوانب nam sedis-ynam".

يقول عنه: "يجب أن يكون حكيمًا ومحنكًا في أمور شتى، وأن يكون خبيرًا بشئون العالم ليس بأقل من القوم المتصرفين فيه. وفي نفس الوقت متحررًا من العالم أكثر من الرهبان سكان البراري.

يختلط بالمتزوجين الذين لهم أطفال وخدم، كما يختلط بالأغنياء وأصحاب المراكز العامة وذوي النفوذ... لهذا وجب أن يكون متعدد الجوانب (أي يعرف كيف يعامل الكل)...

لقول متعدد الجوانب وليس إنسانًا مخادعًا متملقًا أو مرائيًا، إنما على درجة كبيرة من المرونة والثقة والتضحية بالمصالح الشخصية... يعرف كيف يتلاءم مع كل واحد حتى يربحه حسبما تقتضي الظروف، فيجمع بين الرحمة والحزم، لأنه يستحيل أن يعامل كل أفراد رعيته بأسلوب واحد. كالطبيب الذي ليس له أن يطبق علاجًا واحدًا على جميع المرضى...".

سأله الأسقف باسيليوس "هل نقيم على الكنيسة الذين ينتقلون وسط المجتمع ويهتمون بشئون العالم... مملوئين بأصناف الفنون التي بلا عدد؟ فيجيب: "لا يقبل أمثال هؤلاء في الكهنوت بل الذين لهم قدرة على مخالطة الكل والالتقاء بهم دون أن تتلوث نقاوتهم أو يهتز عدم محبتهم للأمور الزمنية أو قداستهم أو مثابرتهم أو سموهم، نائلين كل الفضائل التي يتمتع بها المتنسكون...

ظروف المجتمع الكثيرة قد تزيل توازن الفكر وتفقد استقامة الطريق... فالأسقف، مثلًا الذي عهد إليه بكل القطيع لا يقدر أن يهتم بالذكور ويترك النساء اللواتي يحتجن إلى بصيرة خاصة بسبب ضعفهن واستعدادهن للخطية. فالإنسان المختار للأسقفية يلزمه أن يهتم بصحتهن الأخلاقية، إن لم يكن أكثر من الرجال فلا أقل من أن يعطيهن اهتمامًا مساويًا. فهو ملزمًا بزيارتهن في مرضهن، وأن يعزيهن عند حزنهن، وينتهرهن عند كسلهن، ويساعدهن في ضيقاتهن... في كل هذا قد يجد الشرير مكانًا إن لم يكن الراعي حريصًا بزيادة، لأن النظر إلى الشريرات بل وإلى المتواضعات، قد يؤدي إلى طعنات واضطرابات في الفكر.

يرتعب القديس يوحنا لئلا في عدم درايته في خدمة قطيعه يفسده إذ يقول"إني أخشى لئلا إذا تسلمت القطيع في حالة جيدة ومنتعشة، بعدم مهارتي أفسده، فأغيظ الله ضدي، هذا الذي بذل ذاته لأجل خلاصه وافتدائه".

6. غيوراً :-

"الراعي الصالح كما يريده السيد المسيح هو رجل يتراكم داخله آلاف الشهداء، إذ يموت الشهيد مرة من أجل سيده، أما الراعي فيموت كل يوم من أجل قطيعه".

يلزمه أن يكون متيقظاً جداً، حاراً في الروح، كما لو كان ينفث نارًا!

يليق به أن يعمل، مثابراً نهاراً وليلًا، أكثر من قائد جيشه":

سبق أن رأينا أنه لا يريد أن يلفظ أنفاسه حتى يستريح قلبه تجاه كل إنسان، وفي نفس الوقت لا ييأس إن لم يجد في المدينة من يمارس حياة التوبة الحقيقية إلا عشرة، إذ يقول:

"إن كان الذين يدأبون في الأمور الصالحة هم عشرة، فأن العشرة يصيرون عشرين، والعشرون خمسين، والخمسون مائة، والمائة ألفًا، والألف يخلصون مدينة بأسرها.

إن كنت لا تقدر أن تقنع الكل وتهديهم، اقنع القليل من كثيرين. فأن الرسل أيضًا لم يقوموا بهداية جميع البشر الموجودين، لكنهم بشروا الكل، فأخذوا المكافأة كأنهم خدموا الجميع".

ميمر عيد الصعود

للأنبا بولس البوشي أسقف مصر في القرن الثالث عشر الميلادي،
نقلاً عن المخطوطة م 18 (ورقة 143 وجه إلى 151 ظهر)
مكتبة دير القديس أنبا مقار ببرية شيهيت.

بإسم الآب والإبن والروح القدس إلهنا الواحد آمين

نبتدئ بعون من الله تعالى بشرح ميمر قاله الأب القديس بولس البوشي على عيد الصعود المقدس الذي هو أربعين يوماً من القيامة المحيية، بركاته علينا وتحفظنا إلى النَّفَس الأخير، آمين.

يا مَن صعد إلى السماء جسدانياً، وهو يملأ الكل بلاهوته، أيها المسيح إلهنا، أَصْعِد هِمَمنا من تنازُل الأرضيات إلى اشتياق السمائيات.

يا مَن شرَّف جنس البشر بارتفاع الجسد المأخوذ منهم إلى حيث مجد لاهوته الأزلي، أيها السيد، ارفع عقولنا من تنازُل رذائل هذا العالم إلى ارتقاء ذلك الدهر المستأنف (الآتي).

يا مَن عظَّم الإنسان الترابي وجعله أهلاً أن يصير سمائياً، اقبلنا إليك أيها الرب الإله الذي يعلو الكل وهو فوق كل رئاسة وسلطان. وهَب لي أنا - أيها القدوس - قولاً لأتكلَّم على كرامة صعودك إلى (الموضع) الذي لم تَزَل فيه أزلياً.

يا مَن وهب للأرضيين أن يبلغوا رتبة السمائيين، أعطني نطقاً يا عمانوئيل إلهنا، الذي أعطى قوةً للجسدانيين أن يصيروا روحانيين، لأنطق على جلالة ارتفاعك العجيب بالجسد إلى السموات التي أنت فيها باللاهوت لم تَزَل.

امنحني معرفةً يا مَن وهب فضلاً وخلاصاً وارتفاعاً لجنسنا الذي كان ساقطاً في هاوية الهلاك، وصيَّره فوق ملكوت السماء الباقية، لأُخبر بحُسْن بهائك وأنت صاعد إلى علو سمائك، وأُرتل مع داود المزمِّر وأقول: «صعد الله بالتهليل. الرب بصوت القَرْن. رتلوا لإلهنا، رتلوا لملكنا، لأن الله هو ملك الأرض. رتلوا بفهم لأن الرب هو ملك على كل الشعوب. جلس الله على كرسي مجده» (مز 47: 5-8).

أُعلنُ معه أيضاً بدخولك في أبواب المجد الدهرية وأقول: «ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، ارتفعي أيتها الأبواب الدهرية، ليدخل ملك المجد. من هو ملك المجد؟ رب القوات هو ملك المجد» (مز 24: 9-10).

وأُخبر معه أيضاً بالسبي الذي اقتلعه من يد الشيطان بصعود الجسد الذي اتَّحدْتَ به وأَفضْتَ مواهبك على البشر وأقول: «صعد إلى العُلا، وسبى سبياً، وأعطى الناس مواهب» (مز 68: 18). ونسجد لك ونسبح جميعاً معه قائلين: «يا جميع ملوك الأرض سبِّحوا الله، رتلوا للرب الذي صعد إلى سماء السماء في المشارق» (مز 68: 33). ونرسل لك أيضاً معه تسبيحاً جديداً، لأن الأشياء العتيقة قد زالت وكل شيء قد تجدَّد بك أيها المسيح الرب، الذي جدَّد الخليقة بقيامته وأعلى رتبها بصعوده. ونقول جميعاً باتفاق واحد: «سبِّحوا الرب تسبيحاً جديداً، سبحوا الرب (يا) جميع الأرض، باركوا اسمه، بشِّروا يوماً فيوماً بخلاصه. قولوا في الشعوب إن الرب قد ملك» (مز 96: 1-10)، أعني غلبة الشيطان، وأن الجسد قد ظفر بالمُلك الأبدي كما قال لرسله بعد قيامته: «أُعطيتُ كلَّ سلطان في السماء وعلى الأرض» (مت 28: 18). وإن كان السلطان له لم يَزَل، وإنما أعني الجسد الذي أُعطي كرامةً وسلطاناً لم يكن (له) باتحاده باللاهوت وإقامته من بين الأموات. وهكذا تفهَّم في نوع الصعود والجلوس والمُلْك مثل ذلك كقول داود: إن «الرب ملك، سحاب وضباب حوله، بالعدل والحكم أتقن كرسيه» (مز 97: 1-2)، هذا هو المُلك الذي يعنيه جبرائيل الملاك للسيدة مرتمريم البتول قائلاً: «ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلْكه انقضاء» (لو 1: 33).

وداود أيضاً يقول: «قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك، عصا قوة يُرسل لك من صهيون وتملك في وسط أعدائك إلى الأبد» (مز 110: 1-2). وهذا الموضع فسَّره الرب في الإنجيل. وهكذا اسمه القدوس قد ملك في وسط أعدائه وليس إلى وقت ينقضي بل إلى الأبد بلا انقضاء. وعَنِيَ بأعدائه الشياطين المَرَدَة واليهود الكفرة والذين لم يُدعنوا للإيمان باسمه، كما قال: «أعدائي الذين لم يشاؤوا أن أملك عليهم، ائتوني بهم واذبحوهم قدامي» (لو 19: 27)، أعني انتقامه منهم في استعلانه الثاني.

بحقٍّ، أيها الإخوة الأحباء، إن كرامة هذا العيد الشريف جليلةٌ جداً، أعني عيد صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء، لأن فيه كمال التدبير بالتجسُّد العجيب. اليوم صعد الرب إلى السموات بالجسد وهو فيها باللاهوت لم يَزَل. وإنما ذكر نزوله أي أنه تجسَّد وذكر صعوده أنه أصعد الجسد الذي اتحد به إلى فوق كل رئاسة وسلطان. اليوم صعد الرب إلى سماء السموات وخضعت له الملائكة والرؤساء والقوات. اليوم صار (الجسد) الذي كان تحت الكل ساقطاً في التراب والبلوى، فوق الكل في سماء السموات. ولما نظرت البشر إلى الجسد الذي كان ساقطاً في الهاوية، أنه قد علا إلى سماء السموات فوق كل ما يُرى وما لا يُرى، علموا أن الهلاك قد مضى والأشجاب قد ذهب وانقضى، ومجد حرية البنوة قد استنار بربنا يسوع المسيح. لأن كيف تستطيع الأرض الصعود إلى السماء لو لم يتحد بها رب السماء بالتجسُّد العجيب، ويصعد إلى حيث مجده غير المُدْرَك. كيف يقدر الجسدانيون (أن) يصيروا روحانيين، لو لم يتجسد منهم رب الأرواح وإله كل ذي جسد، ويصلح كل شيء كما يليق به. كيف يقدر المسجونون تحت حكم الموت والفناء أن يبلغوا رتبة الذين لم يوجب عليهم حكم الموت، أعني الملائكة، لو لم

يخالط طبيعتهم البار غالب الموت ويصعدها فوق الكل، وكل شيء خضع تحت قدميه. لم تصر لنا النعمة بمقدار الزلّة، بل عظمة نعمة ربنا يسوع المسيح فاقت كل زلّة وهفوة، وبلغت في العلو حتى نفذت سماء السموات فوق كل الملائكة والرؤساء والقوات.

أليشع النبي يعلّمنا سرَّ صعوده، وذلك أنه مكتوب في أسفار الملوك أن بني الأنبياء أتوا إلى أليشع النبي وسكنوا عنده، فقال لهم يا إخوة ليس في المكان بسعة لنا جميعاً، فاقطعوا لكم خشباً من على شاطئ نهر الأردن واصنعوا لكم محلات لتأووا فيها وتجدوا سكناً جيداً. ولم يكن عندهم سوى فأس واحد. فأخذوه ومضوا يقطعون به، فانقلعت العصاة من الفأس وسقط الحديد في نهر الأردن. وكان الموضع مهبط مياه قوي التيار جداً. فأتوا وأعلموا أليشع النبي بذلك. فأخذ عصا جديدة غير تلك الأولى وأتي إلى الموضع الذي سقط فيه الفأس، وألقى العصا الجديدة في النهر. فنزلت العصا إلى قعر النهر ودخلت في الفأس وأصعدته إلى فوق أعلا النهر. فمد النبي يده وأخذ الفأس (2مل 6: 1-7). وكان هذا مثالاً بروح النبوة على البشرية التي سقطت في بحر العالم ورسبت مثل حديد ثقيل، ولم تقدر (أن) تصعد إلى الشرف الفاضل. فتحنن الرب السماوي واتحد بجسد طاهر لم يُعتَّق بالخطية، بل أخذه من البتول مرتمريم بغير زرع بشر، ثم أصعده بغير مانع كما يليق به، وأعطى لجنسنا القوة على الصعود معقولاً إلى حيث مجده، كما يقول الرسول: «نتمسك بالرجاء الذي وعدنا به، الذي هو بمنزلة المرساة التي تمسك أنفسنا لئلا نزول، وندخل حتى نجاوز حجاب الباب، حيث سبق فدخل بدلنا يسوع («حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا») وصار حبراً دائماً» (عب 6: 18-20). وقال أيضاً: «فلنقترب الآن بوجوه مُسْفرة (مكشوفة) إلى كرسي نعمته لنظفر بالرحمة ونستفيد (ونجد) النعمة ليكون لنا ذلك عوناً في زمان الضيق» (عب 4: 16-17).

يعقوب إسرائيل تقدم فأبصر كيفية صعود الرب، حيث أبصر سُلَّماً مرتفعاً من الأرض إلى السماء، وملائكة الله نازلين وصاعدين عليه، والرب فوق أعلا السُّلَّم (تك 28: 12-13). يدل هذا على تدبير الرب الذي أكمله بالجسد البشري، وارتقى من واحدة إلى أخرى كنوع السلم حين التجسد إلى حين الصعود والملائكة خادمون له. في ذلك باشره من حين البشارة إلى حين القيامة والصعود.

هَلُمَّ في وسطنا اليوم أيها الإنجيلي القديس لوقا لنأخذ منك سياقة القول على صعود الرب، وكيف كتبتَ الإنجيل بتأييد الروح من ابتداء الجسد وأكملته بالصعود؛ ثم ابتدأت أيضاً بالصعود في كتاب الإبركسيس وجعلته فاتحة القول (أعمال الرسل - الأصحاح الأول)؛ ثم ذكرتَ كيف كان كمال الإنجيل، وجمعت الاثنين في حال الصعود وقلتَ: «قد كتبتُ كتاباً يا ثاوفيلا»، أعني الإنجيل المقدس. قال: «في جميع الأمور التي ابتدأ يسوع في فعلها وتعليمها»، أعني سياسة تدبير الرب وأنه عمل أولاً وعلّمنا أن نتبع أثره. ولكي ما يظهر بهذا أن كل ما عمله إنما كان لأجل تأديبنا وتعليمنا، وليس حاجة به إلى ذلك، أعطانا بهذا مثالاً أن نعمل ونعلّم. قال: «حتى اليوم الذي صعد فيه»، أعني أن الصعود الكريم (هو) كمال بُشرى الإنجيل، وفيه انتهى القول في نوع تدبير الله. قال: «إن من بعد ما أوصى رسله الذين اصطفاهم بروح قدسه»، أعني الوصية التي ذكرها في الإنجيل. قال: «أولئك الذين أراهم نفسه أنه حي»، أعني القيامة المقدسة التي هي أربون (أي عربون) قيامتنا. قال: «من بعد ما تألم بآيات كثيرة»، أعني بالآيات شهادات الأنبياء التي تقدمت لأجله، (وهي) تُظهر كيفية علامات آلامه المُحيية مع الآيات التي كانت وقت الصلبوت علانية، من تغير وجه السماء والأرض واضطراب العناصر. قال: «في أربعين يوماً كان يتراءى لهم ويقول على ملكوت الله»، أعني أنه أربعين يوماً بعد القيامة المقدسة يظهر لهم حيناً بعد حين. فحيناً يظهر لهم ليُفرِّح قلوبهم ويُسرُّوا بمشاهدته، وحيناً يختفي بقوة لاهوته عنهم لكي يشتاقوا إليه ويحفظوا ما أوصاهم به ويتذكروه بينهم. وقوله: «يقول على ملكوت الله»، أعني كل تعليمه لأجل ملكوت السموات التي هو صاعد إليها بالجسد وهو باللاهوت حالٌّ فيها.

قال: «فلما أكل معهم خبزاً أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم»، وهذه الوصية فقد تقدم ذكرها في الإنجيل، وهي وصيته لهم أن لا يبرحوا من أورشليم حتى يتدرعوا القوة من العلاء (لو 24: 49)، وها هنا أيضاً نبَّه على ذلك. قال: «بل ينتظروا ميعاد الآب». قد تقدم ووعدهم بأن يُرسل إليهم موهبة الروح، وهو والآب واحدٌ في الفعل والقوة، فلهذا قال: «ميعاد الآب» لكي يثبت لهم وحدانية اللاهوت بغير تجزُّء ولا افتراق. قال: «ذلك الذي سمعتموه مني»، أعني أنهم سمعوا منه ذلك، وهو والآب واحدٌ، كما قال لليهود، وأيضاً قال لفيلبُّس: «مَن رآني فقد رأى الآب» (يو 14: 9)، قال: «يوحنا عمَّد بالماء وأنتم تُعَمَّدون بالروح القدس». ذكر هاهنا شرف المعمودية التي هم مزمعون أن يقبلوها بحلول الروح القدس عليهم عندما تعطيهم موهبة الكمال، وأن يوحنا شُرِّف بالعماد لكن بالماء، وأنتم تُعَمَّدون بعماد الروح، ثم تكونون أئمةً لكل المسكونة في المولد من فوق. قال: «ليس بعد أيام كثيرة»، أعني كمال الخمسين. فلما سألوه عن مُلك بني إسرائيل الجسداني، نزع هذا التشاغل العالمي من عقولهم، ثم عرَّفهم أن الروح إذا أقبل عليهم يملأهم معرفةً ويَعْلَمون كل شيء، وليس هذا فقط بل ويقبلون قوةً فاضلةً حتى يكونوا له شهوداً وليس في مكان واحد، بل قال: «في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقاصي الأرض».

فلما أكمل لهم هذه الأشياء بأسرها وثبَّتهم على انتظار الموعد الذي من السماء، يهبط عليهم ويكون لهم مرشداً ومعزِّياً ومعلِّماً، باركهم حينئذ الربُّ الإله معدن كل البركات وصعد إلى السماء أمام أعينهم وهم ينظرون إليه. ثم قبلته سحابة ليتم المكتوب: «استوى على السحاب ومشى على أجنحة الرياح» (مز 104: 3)، أعني الجو غير المحسوس والرياح غير المضبوطة صعد فيها بقوة لاهوته بغير مانع، كأن لها أجنحةً خادمةً لباريها. وأيضاً مكتوبٌ: «سحابٌ وضبابٌ حوله، بالعدل والحكم أتقن كرسيه» (مز 97: 2). وأيضاً مكتوبٌ: «ركب على الكاروبيم طار، طار على أجنحة الرياح» (مز 18: 10). ذكر أولاً ركوبه على الكاروبيم، ثم ذكر طيرانه على أجنحة الرياح، ليُعلن قوة لاهوته وأنه غير محتاج إلى شيء من البرايا، بل هو أصعد الجسد المتحد به بقوة إلى أعلى المراتب الروحانية فوق كل القوات العقلية.

ولما شاهدوا خضعوا جميعاً الملائكة والرؤساء والقوات، أعني كافة الروحانيين الذين فوق السموات. «فأما الرسل فبقوا قياماً متفرِّسين نحوه وهو صاعد وهم متعجبين، فيما هو كذلك إذ وقف بهم رجلان بلباس يلمع أبيض»، أعني ملاكين ظهرا لهم بشبه البشر لكي يقدروا على مخاطبتهم، ولكي ما يعلمونا أن السمائيين قد صاروا واحداً مع الأرضيين بالرب الذي أصعد الجسد المتحد به إلى السماء. لأن (القديس) لوقا جرت عادته (أن) يذكر الملائكة أنها تظهر بشبه أناس، كما ذكر في الإنجيل لأجل الملاكين اللذين بشَّرا النسوة بهذا المثال بعينه. فقالا: «أيها الرجال الجليليون»، يعني أن الرسل من الجليل. قال: «لماذا أنتم قيام تتفرَّسون في السماء»، يعنيان أن هذا ليس أمراً غريباً، صعود الرب إلى السماء. ثم قالا: «هذا يسوع الذي صعد عنكم إلى السماء، هكذا يأتي كما رأيتموه صاعداً إلى السماء»، عَنِيَا يسوع المخلِّص، لأنه سُمِّيَ بهذا الاسم لأجل التجسُّد، فأعلنا لهم كرامة صعوده ثم أثبتا مجيئه في استعلانه الثاني من السماء التي صعد إليها، لأنهم مزمعون أن يأتوا معه كما قال الرب أنه يأتي في مجده مع ملائكته القديسين (مت 16: 27).

ثم إن الرسل الأطهار رجعوا إلى أورشليم مسرورين بما شاهدوا من المجد والكرامة ولأجل الموعد الإلهي. فلما دخلوا صعدوا إلى العلِّية المقدسة التي كانوا مجتمعين فيها أولاً مع الرب، وفيها دخل عليهم والأبواب مغلقة، كمثل عبيد يتذكرون المكان الذي كانوا فيه مع سيدهم منتظرين رجاء الموعد وهم فرحين. وقد كانت سيدتنا مريم أيضاً مع نسوة تقيات وأولاد يوسف النجار مواظبين مع الرسل على الصلاة والطلبة، بنفس واحدة، منتظرين جميعاً موعد الروح القدس، وهم مشتاقون لِمَا سمعوه من الرب أن له الغاية في معرفة الكمال، وهو المرشد إلى الحق، وأن به يُعطَوْن قوة علم البُشْرَى في أقطار الأرض كلها.

نعظِّم الآن، يا أحبائي، صعود الرب يسوع المسيح، ونُعيِّد له بكل الوقار والإكرام، لأن به شرَّف وأعلا طبيعتنا الأرضية الهالكة وجعلها فاضلة سمائية. كما يقول الرسول: «إن الله الغني برحمته، من أجل كثرة محبته، لمَّا كُنَّا أمواتاً بخطايانا أحيانا بنعمته، وأحيانا وأقامنا وأجلسنا مع يسوع المسيح» (أف 2: 5-6). نسجد ونمجِّد الذي خضعت له الملائكة والرؤساء والقوات. نخرج مع رسله معقولاً خارجاً عن المدينة، الذي هو الخروج عن سيرة العالم الحسي، ثم نصعد إلى الجبل الذي هو ارتقاء العقل من الرذيلة إلى علو الفضيلة، ليباركنا مع خواصه الأطهار الأفاضل. ونسجد له معهم، ثم نرتل مع النبي المزمِّر داود قائلين: «عظِّموا الربَّ إلهنا واسجدوا في جبله المقدس، فإن الربَّ إلهنا قدوس» (مز 99: 9). وأيضاً نقول: «ندخل إلى مظلته ونسجد في موضع قدسه» (مز 132: 7)، ثم بعد ونصعد إلى العلِّية ونمكث منتظرين نحوه، وله مترجِّين، لكي يمنحنا موهبة روح قدسه، ليرشدنا إلى البر والحق؛ إذ الرسول يُعلِّمنا مثل ذلك قائلاً: «إن كنتم مُتُّم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله، واهتموا لِما فوق لا لِمَا في الأرض» (كو 3: 1-2).

فإذا سمعت بالجلسة عن يمين الله، فلا تظن أنه يمين محسوس، لأن داود يقول: «يمين الرب رفعتني يمين الرب صنعت القوة» (مز 118: 16)، فلا تفتكر في شيء محسوس ولا يمين ضد الشمال، بل يعني باليمين القوة والرِّفْعَة، وأن الجسد الذي كان أسفل الكل صيَّره فوق جالساً يعلو الكل. وبولس يفسر هذا قائلاً: «إنه أجلسه عن يمينه فوق السموات، فوق الرؤساء والملائكة والمُسلَّطين، وفوق كل اسم يُسمَّى وكل شيء أخضع تحت قدميه» (أف 1: 20-22)، أعني باليمين الرِّفْعة والقوة والشرف الذي أُعْطِيَ للجسد المتحد به، لأنه باللاهوت هناك لم يَزَل.

فلنرفض عنا الآن دنس العالم ولنطلب الشرف الذي صار إلينا، لئلا نكون نحن السبب في هلاك نفوسنا وحدنا. نحفظ أجسادَنا نقيةً وأرواحنا طاهرةً مرضيةً لأجل الذي اتحد بحبه بالبشرية ورفعها إلى السماء العلوية. نصنع صُلحاً وسلامة مع بعضنا لأجل الذي صعد إلى السموات وصيَّر الأرضيين واحداً مع السمائيين. نرحم أهل الفاقة من أجل الذي رحمنا وأعطانا كل شيء بتوسعة غناه لحاجتنا. نسلك أمامه في سبيل مستقيم لكي يجعلنا مستحقين الارتقاء إلى السبيل العلوية السمائية، التي تقدَّمنا فيها رئيسُ الحياة الأبدية مخلِّص كل البرية. نحب النقاوة والطهارة ونجاهد على حفظها، لكي نستحق التسبحة مع الملائكة الروحانيين. نتلو الصلوات في كل حين لكي يشرق فينا نور نعمته في علِّية نفوسنا ويملأنا من موهبة روح قدسه. ننطق بمجده ونتكلَّم بعجائبه ونخبر بقوة خلاصه وعِظَم ذراعه، ونتلو ما صنع من أجلنا، لكي نستحق الشركة مع رسله الأطهار، الذين كرزوا باسمه بين الملوك والسلاطين وكافة الشعوب باجتهاد ومحبة كل أيام حياتهم، إذ الرسول يفتخر بذلك ويتلو في هذه الألفاظ قائلاً: «وحقاً إن سرَّ هذا اللاهوت لعظيم، الذي ظهر بالجسد، وتبرَّر بالروح، وتراءى للملائكة، وبشروا به في الأمم، وآمن به العالم، وصعد بالمجد» (1تي 3: 16).

ونحن نسأل ربنا يسوع المسيح الذي صعد إلى السموات أن يُصعدنا بقوته من بحر هذا العالم المُهلك، ويثبِّت في السبيل المستقيم أقدامنا، ويغفر ما تقدَّم من قُبح أعمالنا، ويساعدنا على العمل برضاه وحفظ وصاياه، ويرحم كافة بني المعمودية الذين رقدوا على رجاء الإيمان باسمه القدوس، بشفاعة سيدتنا الطوباوية البتول مرتمريم والدة الخلاص، وكافة الرسل الأطهار والشهداء والقديسين والسواح والمجاهدين، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين وأبد الآبدين، آمين.

تمَّ وكمل ميمر صعود ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح الذي له السُّبْح دائماً أبدياً، آمين، آمين.

من روائع الأدب الرهباني

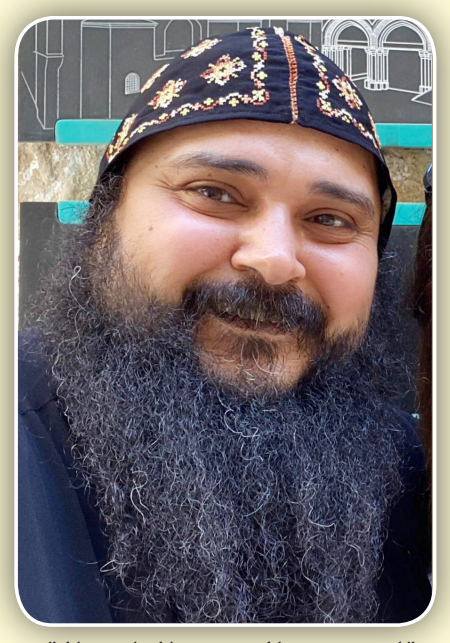

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
الأراضى المقدسة

١- المسامحة

منذ سنوات عدّة التحق الأخ جبرائيل بأحد الأديار، وبدأ حياته الرهبانيّة بجدّيّة وحماس. أخذ هذا الأخ يتقدّم، يومًا بعد يوم، في الفضيلة، فكان الأوّل في الطاعة والوداعة و...

لاحظ رئيس الدير، يومًا، الأخ جبرائيل يمرّ كلّ يوم سبت بعد صلاة الغروب على قلالي إخوته الرهبان يطلب منهم المسامحة قائلاً: "باركوني واغفروا لي" فكان يسمع ردّ الرهبان له: "ليباركْك الله ويغفر لك"، فظنّ، للوهلة الأولى بأنّ الأخ جبرائيل ارتكب ذنبًا ما، وهو يطلب المسامحة عليه.

ولكن، ولمّا تكرّر الأمر لأسابيع وشهور، استدعى الرئيس الراهب المجاهد، وسأله:

– أراك، يا بنيّ، تمرّ على قلالي الرهبان بتواتر تطلب منهم المغفرة، فهل أخطأت إليهم؟ وإن كان قد حصل ذلك، فلماذا لم تعترف لي به؟

– كلا، يا أبي، فأنا، بمعونة الله وصلواتك، حريص جدًّا ألاّ أزعج إخوتي الرهبان بتصرّفاتي أو بأقوالي.

– ولكن، لماذا، إذًا، تقوم بهذا العمل كلّ يوم سبت فقط؟

– سامحني، يا أبي، لقد سبق لي أن قرأت في كتاب روحيّ قديم وجدته صدفة في مكتبة الدير، أنّ كلّ يوم سبت بعد صلاة الغروب تجتمع الملائكة الحارسون أمام عرش الله لتقدّم تقارير عن تصرّفات البشر، فيأتيّ كلّ ملاك حارس، ويسجد أمام العرش الإلهيّ حيث يجلس الربّ يسوع المسيح الديّان، ويبلّغه أعمال الناس. فيفرح الربّ بالأعمال الصالحة ويبارك عامليها، ويحزن للأعمال السيّئة، آملاً أن يتوب مقترفيها، لئلاّ يُحكَم عليهم يوم الدينونة الرهيب مع الأشرار، وتصير الجحيم نصيبهم إن لم يتوبوا.

ولذلك، تراني، يا أبي القدّيس، أسامح الآخرين على أقلّ الهفوات الصادرة منهم، وأطلب، أنا أيضًا، مسامحتهم لي على زلاّتي تجاههم لأفلت من دينونة الله الرهيبة والقضاء الأبديّ.

٢- أحكام الله

حدث، يوماً، أن ابتهل شيخ قدّيس إلى الله لكي يكشف له السرّ التالي: لماذا معظم الصدّيقين والأتقياء فقراء يشقون ويُظلَمون، فيما العديد من الخطأة والظالمين أغنياء يتنعّمون؟ وكيف تُترجم أحكام الله هذه؟

وإذ أراد الله أن يكشف له سؤل قلبه سمع صوتًا يقول له أن "اذهبْ إلى العالم وسوف ترى تدبير الله".

لم يتباطئ الشيخ في طاعة الصوت الإلهيّ، بل قام، وغادر، للحال قلاّيته باتّجاه العالم. فوجد نفسه يسلك طريقًا واسعًا يعبره الناس بكثرة، وكان هناك مرج فسيح وصنبور ماء عذب. اختبأ الشيخ في جوف إحدى أشجار المرج مترقّبًا منتظرًا.

وبعد هنيهة مرّ بالمكان رجل غنيّ، فترجّل عن حصانه وجلس ليأكل. ثمّ أخرج كيس نقود يحوي مائة ليرة ذهبيّة وأخذ يعدّها. ولمّا انتهى من عدّها أعادها إلى الكيس على أن يضعه بين طيّات ثيابه حيث كان أوّلاً عندما يفرغ من طعامه. وفي هذه الأثناء سمع صوتًا يناديه، فأسرع بسرعة البرق، وامتطى جواده من جديد وانطلق في طريقه مخلّفًا وراءه ذهبيّاته الثمينة.

لم يمضِ زمن قليل حتّى مرّ بالموضع نفسه عابر سبيل آخر، هذا وجد كيس النقود موضوعًا على الأرض، فالتقطه وحثّ خطاه مبتعدًا.

وبعد ذلك أتى رجل ثالث، وكان فقيرًا متعَبًا ينوء تحت حمل ثقيل يحمله على منكبيه، وهو يسير على قدميه متمهّلاً. فجلس، هو أيضًا، هناك ليرتاح. وفيما هو يخرج خبزة يابسة ليأكلها، جاء الغنيّ ووقع عليه قائلاً بغضب: "أسرع وأعطني النقود التي وجدتَها". فأجاب الفقير بيمين معظّمة بأنّه لم يجد شيئًا من هذا القبيل. حينئذ ابتدأ الغنيّ يضربه بسِير الحصان الجلديّ. وبضربة على أمّ رأسه أصاب منه مقتلاً، فأرداه صريعًا، ثمّ شرع يفتّش ثياب الفقير وأغراضه كلّها، ولمّا لم يعثر على شيء ذهب والندم يتأكّله.

أمّا الأب الشيخ الذي كان يشاهد كلّ شيء، فأخذ ينتحب مدمّى الفؤاد من جرّاء القتل الجائر، متوسّلاً إلى الربّ: "يا ترى ما هي مشيئتك، يا ربّ، وكيف يحتمل صلاحك هذا الأمر؟!!". وللحين حضره ملاك خاطبه قائلاً: "لا تحزن، أيّها الشّيخ، لأنّ جلّ ما يحصل إنّما يحصل بحسب مشيئة الله وتدبيره من أجل التأديب والخلاص. اعلم أنّ الذي أضاع المائة الذهبيّة هو جار لذاك الذي وجدها. هذا الأخير هو صاحب بستان يساوي مائة ليرة ذهبيّة، وقد أخذه منه الغنيّ الجشع بخمسين، فقط، وبطريقة غير قانونيّة. وبما أنّ البستانيّ الفقير توسّل إلى الربّ أن يأخذ العدل مجراه، فشاء الله أن ينال مطلبه مضاعَفًا إذ حصل على مائة بدلاً من خمسين.

أمّا ذاك الذي قُتل ظلمًا، فكان ارتكب جريمة قتل هو نفسه في الماضي، فإذ أراد الله أن يخلّصه ويطهّره من خطيئة القتل، بما أنّه كان قد قام بأعمال حسنة قد أرضت الله، دبّر أن يُقتل هو ظلمًا لتخلص نفسه.

أمّا الجشع الطمّاع الذي سبّب القتل، فقد كان مزمعًا أن ينتهي أمره في الجحيم بسبب محبّته للفضّة. لذا سمح الله أن يقع في خطيئة القتل لكي تتوجّع روحه، فيطلب التوبة والرحمة. وها هو الآن قد ترك العالم وذهب يطرق باب أحد الأديار ليترهّب ويعيش حياة الانسحاق والندم ويبكي على خطاياه.

أمّا أنت، فعُدْ، الآن، إلى قلاّيتك، ولا تكثر من فحص أحكام الله لأنّها بعيدة عن الكشف والتنقيب".

إنّنا نحن معشر البشر نحاول أن نبحث عن أمور لا تُحدَّد تفوق قدراتنا. فحيث يضع الله نقطة مثلاً، لا نستطيع نحن أن نستبدلها بعلامة استفهام. وكخاتمة فلنسمع القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم يدعونا قائلاً: "الأحزان تولّد الصبر، ومحبّة الله تعرف مقدار تحمّلنا للأحزان. العناية الإلهيّة لا تُفسَّر واهتمامه بنا لا يُدرَك. إنّ أحكام الله عميقة جدًّا وبعيدة عن الاستقصاء".

٣- حَمل الصليب

"كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ"

هناك مثل أظن أن الكثيرين يعرفونه عن شخص تشكّى إلى الله: "صليبي ثقيل جداً". فظهر له ملاكه الحارس وقال له: "يا رجل، لمَ تبكي؟ لقد أرسلني الله لأعطيك الصليب الذي اخترتَه أنت لنفسك". وفي تلك اللحظة ظهرت مجموعة كبيرة من الصلبان البشرية أمام أعين المتذمّر. وإذ جال فيها كلها، شعر بشيء من الانزعاج إلى أن توقّف عند صليب متوسط المنظر فوقع ذاك على كتفه، فقال له الملاك "هذا هو الصليب الذي لديك الآن".

يعلّم القديس دوروثايوس في تعاليمه: إذا كنتَ تقبل كل ما يجري في حياتك وكأنه من يمين الله، فسوف تكون دائماً في سلام وهدوء. لا يهمّ ما يجري فهو من اللهّ! المجد لله في كل شيء.

مع هذا، لنكون في سلام، علينا ان نحفظ الوصايا، وإلا فنحن ننقل مسؤولية غبائنا إلى الله. إن هذا النوع من الناس هم الذين يجدّفون عليه، تذكروا اللص المصلوب عن يسار المسيح. إن الصليب والتوبة هما باب الملكوت السماوي. من بعد أن اعترف اللص الحكيم: ربي اذكرني متى أتيت في ملكوتك قال له المسيح مباشرة: اليوم تكون معي في الفردوس (لوقا ٢٣:٤٢-٤٣)، لكن الله لم يرفعه عن الصليب مباشرة، بل عانى اللص من العذاب وكُسرَت قدماه، اي أنه تألّم عن خطاياه.

وهنا يمكننا أن نقول العكس: مَن يطلَب منه كثيراً يعطى بدلاً عنه مع الفائدة.

إن العالم المعاصر يخشى الصليب ويتهرّب منه. لكن الرب يرسل الصليب للخلاص. إذا لم يكن هناك صليب فليس هناك قيامة مع المسيح. في النهاية، معنى رحمة الله الصليبية الشكل موجود في الفرح الفصحي الذي يستمر إلى الحياة الابدية.

٤- توبة كاملة

أخبر الشيخ افرام من إسقيط القديس أندراوس، سيراي، جبل أثوس المقدس ، القصة التالية:

أحد الرهبان في جبل آثوس وكان لابساً الإسكيم الكبير، خلع ثوبه وأنكر نذوره الرهبانية، وعاد إلى العالم ليعيش حياته. عاش بشكل مسرف وسقط في كثيرٍ من الخطايا الجسدية، ثم تزوّج في النهاية وأنجب ولدين. ذات يوم ذهب مع أسرته إلى البحر للسباحة. على الشاطئ، إذ كان مستلقياً تحت المظلة، اقترب منه ولده الصغير وقال: "بابا، لماذا يوجد صليب كبير على صدرك؟ وماذا تقول الحروف الحمراء عليه؟".

رؤيا الابن الواضحة صدمت الأب إلى درجة أنه أصرّ على العودة إلى المنزل. هناك حبس نفسه في غرفته، وراح يبكي طوال الليل. في اليوم التالي مضى واعترف وقال له الأب الروحي: "ربنا يسوع المسيح، رغم أنك أنكرته مراراً وتكراراً، لا يزال يحبّك دون قيد أو شرط! بالقدر الذي كان يحبّك بلا حدود عندما كنت راهباً، لم يزل يحبك إلي الآن!"ـ

كانت هذه الكلمات بمثابة ضربة قوية في قلبه فمضى وكشف الحقيقة الكاملة لزوجته، واتفقا على العيش منفصلَين بالتراضي إلى أن عاد إلى الدير، بينما زوجته اعتنت بأطفالهما في البداية ثم أصبحت فيما بعد راهبة.

ثم بعد سبعة عشر عاماً، قام الابن الذي شاهد الأحرف على صدر والده بزيارة لجبل أثوس، إلى نفس الدير الذي كان يعيش فيه والده، لكن دون أن يدرك ذلك. ذهب إلى رئيس الدير وطلب الاعتراف. بعد الاعتراف، سأل رئيس الدير: "أبتي، أنا أبحث عن والدي. لقد أصبح راهباً وطوال هذه السنوات لا أعرف أين هو. هل تستطيع مساعدتي؟"ـ

فهم رئيس الدير ابن مَن يكون هذا الشاب وحاول جاهداً إخفاء دموع انفعاله وقال له: "يا بنَي، ابقَ هنا اليوم، وسأخبرك غدًا.".

مضى رئيس الدير إلى الراهب والد الشاب وأخبره وقال له: "يا بنَيّ لقد جاء ابنك الصغير إلى الدير باحثًا عنك. هل تودّ رؤيتَه؟".

تأثر الراهب ولكنه في نفس الوقت كان مضطرباً، فأجاب: "أيها الشيخ، لقد جاء ملاكي الحارس إليّ وأخبرني بأنني سأغادر هذا العالم بعد ثلاثة أيام! أخبر ابني أنه بعد ثلاثة أيام يراني. وعندما أستريح تكشف له أنني أبوه! فأنا بحاجة إلى تثبيت قانوني لكلّ ما فعلتُه في حياتي".

كانت كل أعمال هذا الراهب أعمال توبة كاملة، لذا كان قراره بعدم رؤية ابنه محبة إلهية! ذهب رئيس الدير إلى الشاب وأقنعه بالبقاء لثلاثة أيام أخرى في الدير. في الجنازة التي جرت بعد ثلاثة أيام، كان الابن حاضراً. بعد الانتهاء قال لرئيس الدير: "لم أرَ مثل هذه الجنازة من قبل! لا بدّ أن هذا الراهب كان ذا قداسة عظيمة. هذا راهب حقيقي!".

بعد أن واروه الثرى، كشف الرئيس للشاب: "يا بنيّ، كان هذا الراهب أباك!".

٥- ربنا موجود

من تعاليم الشيخ افرام من إسقيط القديس أندراوس، جبل أثوس: "الله موجود في كل مكان. حيثما يكون الله، يكون أيضًا نوره غير المخلوق. نور إلهنا غير المخلوق الثالوثي يملأ كل الأشياء. لذلك، ما من مكان موجود ليكون للظلمة. كل شيء مشرق بالنور غير المخلوق الذي لإلهنا الثالوثي، الذي يضيء بنوره ومحبته الإلهية التي لا تُضاهى. بعبارة أخرى، يقصفنا الله بأطنانٍ لا تضاهى من محبته الإلهية. وويل لمن لا يقبل هذه المحبة، لأنه سيختبرها كجحيم لا يمائل، ككراهية لا مثيل لها وظلام لا يضاهى في الحياة الأخرى.

بهذا التعليم تترتّب جميع أفكار الإنسان المعاصر. هناك مَن يقول إنه إذا كان الله محبة لا مثيل لها، فكيف يمكن أن نذهب إلى الجحيم إلى الأبد مع الكثير من العذاب؟ الله لا يدين بالجحيم ولا الجحيم من خَلقه. صنع الله كل شيء بدافع المحبة، وكلّ ما خلقه هو نور ومحبة بالكلية. لم يخلق الله الظلمةَ والعقاب. نحن خلقناهما بالخطيئة وبالموت أي نحن خلقنا الظلمة والجحيم لذلك لا يحكم اللهُ علينا بالجحيم، بل نحن ندين أنفسنا بأنفسنا.

الحقيقة مثل الشمس التي تشرق لامعة بشكل كامل، فيما أعين بعض البشر يفضلّون العمى على ألا يروا نور الشمس، حتى إلى الأبد. وفي هذه التعمية الذاتية الأبدية، يبقى المرء في الظلام رغم أن الفرصة أتيحت له ليرى. لكل انسان اختياره الصافي وهو حر والله يحترم هذا الخيار ولا يتدخل. الانسان يعيش حياته ويعمل خطاياه والله لا يقف في طريقه ما لم يستدِر بالتوبة ويختار أن يتبع برَّه، فمن ثمّ ليس له أن يدين الله بسبب الجحيم الذي سوف يختبره في الحياة الآخرة".

٦- إنتبه لنفسك

إن وحدة النفس والفكر هي ما يجعل وجودنا البشري خاصاً. لم يكن هناك يوماً أي إنسان مثلك تماماً، ولن يكون هناك أبداً. كل واحد منا فريد وغير قابل للتقليد عبر تاريخ الجنس البشري بأكمله.

طبعاً هناك مَن يثير فكرة أن أحداً ليس قابلاً للاستبدال، وهذا خطأ. إذا كنا نقصد العمل فلا نحكي عن استبدال بل عن تعاقب. في العمل، يمكن استبدال الناس، أما في وجودنا الخاص فهناك لا يمكن استبدالنا.

لهذا السبب بالذات يحكي المسيح في الإنجيل عن قيمة نفسنا: "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟" (متى ١٦:٢٦).

كتذكير يُعيننا في وضع نفسنا في المكان المناسب بحسب مشيئة الله، لننظر ماذا يقول القديس باسيليوس الكبير في تفسيره لقول العهد القديم: "احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِكَ كَلاَمٌ لَئِيمٌ" (تثنية ٩:١٥): انتبه لنفسك لا لأشيائك ولا لما هو حولك. نحن نفس وفكر. جسدنا وأحاسيسه ملك لنا. ما حولنا هو المال، الفنون، وكل ما تبقى من مكوّنات الحياة. لذا انتبه على أن يبقى كل تلوّث الخطيئة بعيداً عن نفسك وبالمقابل زيّنها بكل فضيلة.

انتبه لنفسك حتى تستطيع أن تميّز صحة نفسك من مرضها بسبب الخطيئة. هل الخطيئة عظيمة وثقيلة؟ أنت تحتاج إلى الاعتراف والصوم والتوبة. إذا كانت المخالفة صغيرة فيجب أن تكون التوبة على نفس القياس.

انتبه لنفسك عندما يكون كل شيء في حياتك يسير على ما يرام وجميلاً، لأن في هذا خطر أن تتكبّر وتزهو. ردد دائماً ما قاله العشار: "يا رب ارحمني أنا الخاطئ". انتبه لنفسك عندما لا تسير الحياة حسناً معك، إذ عندها تكون في خطر اليأس والقنوط الروحي. تذكّر أنت مخلوق على صورة الله فلديك قدرة روحية لا كالآخرين. لذا قل "ربي أعنّي".

لننتبه لنفوسنا حتى نمتلئ من فرح ربنا يسوع المسيح وسلامه.

٧- طريق الخلاص

تكمن بداية خلاصنا في فهمٍ صادق لخطايانا وتوبيخنا لذاتنا وتواضعنا أمام الله الذي يتبعه تواضعنا أمام الناس. القلب المتخشع المتواضع لا يرذله الله (مزمور ٥٠: ١٩). بالإضافة إلى ذلك، من الضروري أن ننكر ذواتنا (مرقس ٨: ٣٤)، أي أن نرفض إرادتنا وفهمَنا وأن نطيع رؤساءنا ومرشدينا، كما يعلّم الآباء القدامى.

– لقد أظهر الرب الطريق لكلّ من يسعى للخلاص: إتمام وصاياه التي وصلتنا في الإنجيل المقدس، والتي منها محبة الله والأخ. قال الرب: "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي (يو ١٤: ٢١). إن الآباء القديسين بعد أن أنجزوا رحلتهم بالأعمال على هذا المسار تركوا لنا إرشادات حول كيفية السير في هذا الطريق وأظهروا لنا طرقًا متعددة يمكن أن تساعدنا في تحقيق الخلاص وفقًا للاستعداد الداخلي لكل منّا. وكما أن الكبرياء هو سبب كل سقطة وشر وألم، فعلى العكس من ذلك، التواضع يهزم جميع الأهواء والخطايا ويجلب للإنسان الهدوء على حد تعبير الرب: تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. (مت ١١: ٢٩)

– كيف يمكننا إحراز تقدم على طريقنا إلى الخلاص؟ ماذا تعتقدون؟ أبالتغلب على مآثر كبيرة والاعتقاد أننا أحرزنا بالفعل تقدماً على طريق الخلاص، وبالتالي نواسي أنفسنا؟ لا، لأن تقدمنا يكمن في التواضع، عندما نفعل ما هو جيد، لا نبني أمل خلاصنا على أعمالنا الصالحة، بل نعتبر أنفسنا مجرد تراب ورماد.

– عندما نقوم بأعمال صالحة، إذا بدأنا نفتكر بأنفسنا عالياً، تؤخذ منا طاقة العمل الصالح ويُسمَح بأن تتغلب علينا الأهواء حتّى يتضع فكرنا، وبدأ نفكّر بأنفسنا على أننا أسوأ من كل المخلوقات. ألا تعرفون أن الرب يسعد أكثر بخاطئ واحد يتوب من إنسان بار ومتكبّر؟ أتفهمون الآن أن النذور الرهبانية وثيابنا الشخصية تصلح كوسيلة تساعد على اكتساب التواضع؟

– خلاصنا يشمل الإيمان والرجاء برحمة الله، وفي إيداعنا لذواتنا وبعضنا بعضاً للإرادة المقدسة.

– بدون توبيخ الذات والتواضع والصبر والمحبة، لا يمكن الخلاص؛ بينما من خلال هذه الفضائل، يصير جهادنا أسهل ويسقط خداع العدو.

– يكمن خلاصنا عند أخينا، كما هو موصى به: "لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ." (١ كو ١٠: ٢٤).

THE INN

Written by:
Fr. Mina Dimitri
St. Mary Coptic Orthodox, East Brunswick

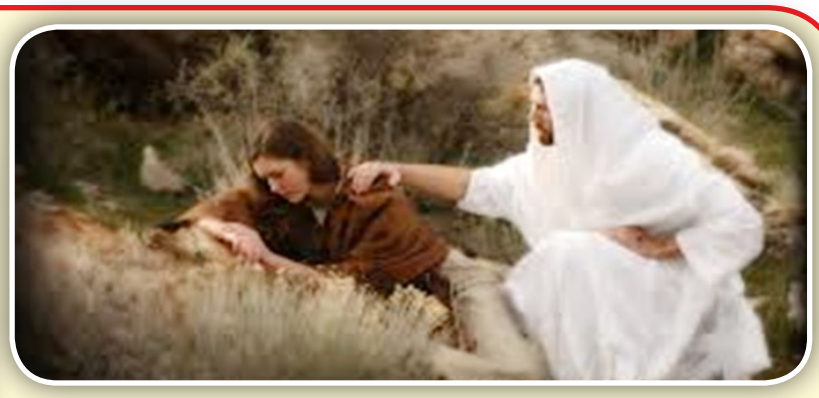

You know the feeling when you are getting out of work so late to an empty parking lot after a long and cold wintery day, there is no one in sight and you're stressed from your last conversation with your boss. You try turning on your car, only to discover that it has broken down. You then make an hour long phone call with your auto insurance company to fix your car. Soon after you go home to prepare a meal for your child who when you think your day could not get any worse, just came from school with a D in math and science. It is already 9:00 pm and you have to sleep in an hour to wake up the next day at 6:00 am to catch the train to work. You think about waking up one hour earlier to workout before work, but you never have time.

Then you go to your bedroom with your head spinning from your morning conversation with your boss, meeting your financial commitment, and setting a plan for your kid's academic needs. Sometimes you feel that you are alone and tired, and that your body is telling you to sleep. Unfortunately you feel like your mind can't keep up. You wish someone could help you, but you remember the many times you have been turned down by people in the past.

Fortunately, you are not alone. our Lord Jesus mentions similar situation in Luke chapter 10 as "A certain man went down from Jerusalem to Jericho, and fell among thieves, who stripped him of his clothing, wounded him, and departed, leaving him half dead. Now by chance a certain priest came down that road. And when he saw him, he passed by on the other side. Likewise, a Levite, when he arrived at the place, came and looked, and passed by on the other side"

A beautiful turning point happens to this man as our Lord Jesus continues the story, "But a certain Samaritan, as he journeyed, came where he was. And when he saw him, he had compassion. So he went to him and bandaged his wounds, pouring on oil and wine; and he set him on his own animal, and brought him to an inn, and took care of him"

The inn was the healing place for the injured man! The inn was the place in which the broken man gathered strength from all the beating in the world! The inn was the place that the good Samaritan entrusted the broken man in!! The inn is the safe haven for many!!

The inn is the church, which is where key transformative moments in our lives take place, and where all the sacraments take place. From the moment we are born from the church with a new nature through baptism, (Romans 6:4 "Therefore we are buried with him by baptism into death: that like as Christ was raised up from the dead by the glory of the Father, even so we also should walk in newness of life") to the moment we confess our sins and get rid of our heavy burdens by returning to God (1 John 1:9 "If we confess our sins he is faithful and just to forgive us our sins, and to cleanse us from all unrighteousness"); even till the day we join our victorious church in heaven with the fathers and the saints.

Just like the story of the good Samaritan, everything in the Inn was an expression of love. From the moment he checked in, he had a comfortable bed, a nice morning breakfast, and extra money for the ride back home freely handed to him. The church follows the same concept. Everything in the church is an expression of love from getting us in Paradise, paying our debts, giving us His body and His blood, and allowing us to enjoy the joy of His mercy, His forgiveness, and His love.

God lives in my heart, why do I need the church?

Some argue that since God dwells in us, we don't need to come to church. St. Paul said, "God who made the world and everything in it, since He is the Lord of heaven and earth, does not dwell in temple made with hands" (Acts 17:24).

In the verse above and many similar verses in the Bible, our Lord corrects the misunderstanding that there is a place and time of worship. In reality, the Holy Spirit of God lives in our hearts always and we experience His presence everywhere all the time. ("...and teaching them to obey everything I have commanded you. And surely I am with you always, to the very end of the age" Matthew 28:20.)

However, you will see that the whole cycle of God's dwelling in us requires the Inn. Firstly, God comes and dwells in us- "Do you not know that you are the temple of God, and that the Spirit of God dwells in you?" (1 Corinthians 3:16). We receive the Holy spirit through the Holy Myron, which replaces the laying of hands "Then Peter and John placed their hands on them, and they received the Holy Spirit" (Acts 8:17).

Secondly, as we get bombarded with life and its distractions, we start quenching the Spirit within us. This means that the work of the Holy Spirit within us becomes limited till it diminishes if we continue in our path, as it is written, "Do not quench the Spirit" in 1 Thessalonians 5:19, and "grieve not the Holy spirit of God" in Ephesians 4:30. We will need to change our paths or in other words to repent and confess because "If we confess our sins, He is faithful and just to forgive us our sins, and to cleanse us from all unrighteousness" (1 John 1:9).

Thirdly, we will need to abide in God to maintain His fire within us "He who eats My flesh and drinks my Blood abides in Me, and I in him" (John 6:56).

The idea is that all three steps above and many more, require the Inn which is the church.

Not only that, but the community of believers is essential in many ways. In the second coming, the Lord will say, "For I was hungry and you gave Me food.... inasmuch as you did it to one of the least of these My brethren, you did it to Me" (Matthew 25:35-45). The Inn opens for us many doors to meet God whether through serving the poor, the needy, the lonely, or the rejected, etc.

Also, the church is where we gain knowledge and reminders. It is a place where we strengthen and support each other. "For where two or three gathered together in My name, I am there in the midst of them" (Matthew 18:20). Thus, we need a community of believers built on the teachings and orders of God, "And God has placed in the church first of all apostles, second prophets, third teachers, then miracles, then gifts of healing, of helping, of guidance, and of different kind of tongues" (1 Corinthians 12:28). This focuses on the Inn, built on God, which was the cornerstone and the teaching of the apostles.

So God dwells in us, but the process of initiating the dwelling of God within us and the process of renewal, maintaining, and growing His dwelling within us requires the church

What does it mean to be in the Inn?

To be in the Inn is to be part of the church of God and to be an organ of His body. We are part of the same entity as angels, archangels, principalities, powers, and authorities. The same entity as the saints, fathers, prophets, and apostles and above all the head of the church is our Holy God. Not only that, but we receive the same Holy Spirit that our fathers the apostles and disciples received "when the day of Pentecost had fully come they were all with one accord in one place. And suddenly there came a sound from heaven, as a rushing mighty wind, and it filled the whole house where they were sitting. Then there appeared to them divided tongues, as of fire, and one sat upon each of them" (Acts 2:1-3). We are of the same genealogy as the apostles with the same power of the Holy Spirit.

To be in the Inn is to be the saints and fathers of this generation. To be in the Inn is to be the hand of God that comforts others as it experiences His love and His victory. It means to be the feet of Christ that lead people to the heavenly Jerusalem, as it has been following the footsteps of Christ.

The Inn is a hospital full of patients guided by the one true physician. We are all patients in the same hospital seeking healing from Him.

So no patient can claim to be a doctor and no patient can complain that the hospital is full of other patients. "If the whole body were an eye, where would be its ability to hear? If the whole body were hearing, where would be the smelling? "But now God has set the members, each one of them, in the body just as He pleased (1 Corinthians 12:17-18).

So what now?

We need to respond to His calling by allowing His spirit in us through church offered sacraments and be in fire for His service "not lagging in diligence, fervent in spirit, serving the Lord" (Romans 12:11).

We must become active members of the church; each one according to his talents and gifts. Nothing will heal us as much as working with God on healing others for "The harvest truly is great, but the laborers are few" (Matthew 9:37).

الجمعيّة العامة لكنائس الشرق الأوسط

تحت شعار " تشجّعوا أنا هولا تخافوا " (متّى 14: 27)، انطلقت أعمال الجمعيّة العامة ل كنائس الشرق الأوسط مجلس كنائس الشرق الأوسط في دورتها الثانية عشرة يوم الإثنين 16 أيّار/ مايو الجاري حاملة معها قضايا مسيحي الشرق الأوسط ، تحدّياتهم، تطلّعاتهم، وقوّة حضورهم في وحدتهم، خلالها وضع المشاركون من عائلات المجلس الكنسية الأربع رؤية مستقبليّة تكفل تعزيز الرّوح المسكونية وتحقيق الأهداف الإنسانيّة والاجتماعية الملّحة لجميع أهالي المنطقة.

الجمعية العامة التي انعقدت للمرّة الأولى في جمهوريّة مصرالعربيّة في ضيافة الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة وعلى رأسها قداسة البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندريّة وبطريرك الكرازة المرقسيّة، في مركز لوغوس البابويّ في وادي النطرون، وبدعم من الكنيسة الانجيلية في مصر،استمرت أعمالها حتى يوم الجمعة 20 أيّار/ مايو 2022 لتتوّج بالبيان الختامي الذي حمل رجاء جديدًا للمسيحيين وكافة أبناء المنطقة.

انعقد هذا الحدث المسكونيّ التاريخي بمشاركة 21 كنيسة من كنائس الشرق الأوسط وبركة وحضور نحو 17 بطريركًا ورئيس كنيسة، بينهم رؤساء المجلس، قداسة البطريرك مار اغناطيوس أفرام الثاني، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة في العالم ورئيس المجلس عن العائلة الأرثوذكسيّة الشرقيّة ، غبطة البطريرك يوحنا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للرّوم الأرثوذكس، رئيس المجلس عن العائلة الأرثوذكسيّة ، غبطة البطريرك الكاردينال مار لويس روفائيل ساكو، بطريرك الكلدان في العراق والعالم، رئيس المجلس عن العائلة الكاثوليكيّة، وحضرة القسّ الدكتور حبيب بدر، رئيس الإتّحاد الإنجيلي الوطني في لبنان ورئيس كنائس الشرق الأوسط مجلس كنائس الشرق الأوسط عن العائلة الإنجيلية.

ومن اهم احداث هذة الدورة هو لقاء فخاة الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية مع كل رؤساء الكنائس المسيحية الذين شاركوا في الجمعية كما اصدرت الجمعية البيان الختامي لها واهم ما جاء به انتخاب رؤساء جدد للعائلات الاربعة اولا العائله الأرثوذكسية الشرقية ويرأسها نيافه الانبا انطونيوس مطران الكرسي الاورشليمي والشرق الأدنى ثانياً العائلة الأرثوذكسية البيزنطية ويرأسها قداسة البطريرك يوحنا العاشر بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ثالثاً العائلة الكاثوليكية ويراسها قداسة البطريرك رافائيل بدروس الحادى والعشرين بطريرك الارمن الكاثوليك لبيت كليكيا

رابعاً العائلة الإنجيلية سيادة القس الدكتور بول هايدوستيان رئيس اتحاد الكنائس الارمنية الإنجيلية في الشرق الادنى.

البيان الختامي للجمعية العامّة الثانية عشرة لمجلس كنائس الشرق الأوسط

مركز لوغوس – المقر البابوي في دير الأنبا بيشوي – وادي النطرون، مصر 16-20 أيّار / مايو 2022

"تشجّعوا، أنا هو، لا تخافوا" (متّى 14: 27)

1) تحت هذا الشعار التأمت الجمعية العامّة الثانية عشرة لمجلس كنائس الشرق الأوسط في جمهورية مصر العربية للمرّة الأولى منذ تأسيسه، بمشاركة الكنائس الأعضاء من العائلات الكنسية الأربع التي يتألّف منها المجلس: العائلة الأرثوذكسية الشرقية، والعائلة الأرثوذكسية، والعائلة الكاثوليكية، والعائلة الإنجيلية، وذلك من 16 إلى 20 أيّار / مايو 2022، بضيافة كريمة من قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية للأقباط الأرثوذكس، في مركز لوغوس – المقرّ البابوي بدير الأنبا بيشوي في وادي النطرون، وبحضور رؤساء المجلس: مار اغناطيوس أفرام الثاني، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع، يوحنّا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، الكردينال لويس روفائيل ساكو، بطريرك الكلدان في العراق والعالم، والقسّ الدكتور حبيب بدر رئيس الإتّحاد الإنجيلي الوطني في لبنان، ورؤساء الكنائس الأعضاء أو ممثّليهم، وأعضاء اللجنة التنفيذية، والأمين العام الدكتور ميشال عبس، والعاملين في المجلس، وبمشاركة ممثّلي كنائس وهيئات مسكونية.

2) نشكر الله الآب والابن والروح القدس، ونحمده لوفرة نِعَمِه وعطاياه، إذ جمعنا في هذه الجمعية العامّة لنصلّي ونتشجّع بحضوره في وسطنا، ونتقوّى لنتابع شهادتنا لإيماننا في أرضنا، حيث وُلِدَ الرب يسوع ونشأ وترعرع وأتمّ تدبيره الخلاصي. وقد جاء ذلك بعد فترة عصيبة سبّبها تفشّي وباء كورونا، وحال دون تمكّننا من الاجتماع، فنعطي مؤمنينا نفحة رجاء في خضمّ المآسي والصعوبات.

3) أعربت الجمعية العامّة عن شكرها وامتنانها لفخامة الرئيس عبد الفتّاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية الذي استقبل البطاركة ورؤساء الكنائس، مثمّنةً تأكيده على "أنّ الإخوة المسيحيين في جميع الدول العربية هم جزءٌ أصيلٌ من نسيج المجتمع العربي بأسره"، ومقدّرةً الجهود التي يقوم بها فخامته من أجل السلام المجتمعي ومكافحة الإرهاب والعمل على بناء الجمهورية الجديدة. وشكرت أجهزة الدولة المصرية لتعاونها واهتمامها بهذا الحدث.

4) توجّه المجتمعون بالشكر الجزيل إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على استضافتها لأعمال الجمعية العامّة، بمحبّة وكرم. كما شكروا الكنيسة الإنجيلية في مصر على المساهمة التي قدّمَتها لإنجاح أعمال الجمعية العامّة.

5) في الجلسة الافتتاحية، تحدّث قداسة البابا تواضروس الثاني ورؤساء المجلس ورؤساء الكنائس أو ممثّلوهم، والأمين العام، مؤكّدين دعمهم لعمل المجلس ورسالته، وتمسُّكَهم بشهادتهم المشتركة وتجذّرهم في هذه البقعة من العالم رغم الظروف الصعبة.

6) ناقشت الجمعية العامّة تقارير الأمين العام والدوائر المختلفة للمجلس، وأثنت على الجهود المبذولة لتعزيز عمل المجلس. وتناولت شعار الاجتماع في مقاربتين لاهوتية واجتماعية - اقتصادية. كما بحثت في الشهادة المسيحية والعلاقات المسكونية، والدياكونيا والخدمة الاجتماعية، والتواصل والمناصرة، والحوار والتماسك الإجتماعي، والتنمية المؤسَّسية والاستدامة.

7) دعت الجمعية العامّة إلى:

أ- نبذ العنف والتعصّب بكلّ أنواعه وأشكاله، ورفض التطرّف والإرهاب والإقصاء والتمييز على أساس الدين والعرق واللون والجنس وغيرها

ب- التضامن مع المهمَّشين والمستضعَفين واللاجئين والنازحين، ومناشدة المسؤولين والأسرة الدولية للعمل على عودتهم إلى أرضهم

ج- احترام حرّية المعتقَد، وترسيخ قيم المواطنة والحياة المشتركة مع الإخوة المسلمين الذين نتقاسم العيش معهم باحترام متبادَل

د- دعم الكنائس والمؤمنين في القدس، وواجب الحفاظ على الأماكن المقدسة، وتذكير الأسرة الدولية وشعوب العالم بأهمّية تقوية الحضور المسيحي في مدينة السلام

ه- حثّ المسؤولين وأصحاب القرار بالعمل الجادّ على التصدّي للأزمات المستشرية في مختلف بلدان منطقتنا الشرق أوسطية، ولا سيّما الوضع الإقتصادي المتردّي، رفعاً للمعاناة التي تثقل كاهل الشعوب، ما يستوجب وقفة ضمير لإعلاء الخير العام فوق كلّ اعتبار

8) تشدّد الجمعية العامّة على أنّ الحضور المسيحي هو في جوهر كينونة هذا الشرق، وقد كان للمسيحيين الإسهامات الجليلة في بناء بلدانهم وازدهارها، وهم سيبقون متجذّرين في هذه الأرض وشركاء أصلاء في نهضتها وبناء حاضرها ومستقبلها، مهما اشتدّت العواصف والتحدّيات.

9) تتطلّع الجمعية العامّة بألم إلى نزيف الهجرة الذي يطال مجتمعاتنا، ولا سيّما الفئات الشابّة. وفيما تؤكّد على أهمّية الثبات في الأرض، تدعو الذين هاجروا إلى المحافظة على ارتباطهم بأوطانهم الأمّ وعدم التفريط بممتلكاتهم، ومعهم ترجو فوق كلّ رجاء، واثقةً أنّ الله يوجِد من المحنة خلاصاً.

10) تؤكّد الجمعية العامّة على أهمّية التجاوب مع التغييرات المناخية، وتنوّه إلى انعقاد القمّة المناخية Cop 27 التي ستُعقَد في شرم الشيخ في تشرين الثاني القادم. وتؤكّد دورنا ومسؤوليتنا كوكلاء صالحين على الخليقة، وتطالب أمم العالم بأخذ التدابير اللازمة بشأن التغييرات المناخية.

11) تناشد الجمعية العامّة المرجعيات الدولية وأصحاب القرار للعمل الجادّ والدؤوب على إطلاق سراح جميع المخطوفين، لا سيّما مطراني حلب بولس اليازجي ومار غريغوريوس يوحنّا ابراهيم، والكهنة والمدنيين، مع التضرّع كي يحفظهم الرب ويعيدهم سالمين.

12) في الجلسة الختامية، انتخبت الجمعية العامّة أربعة رؤساء جدد ممثّلين العائلات الكنسية الأربع التي يتألّف منها المجلس:

- عن العائلة الأرثوذكسية الشرقية: نيافة الأنبا أنطونيوس، مطران القدس والشرق الأدنى للأقباط الأرثوذكس
- عن العائلة الأرثوذكسية: غبطة البطريرك يوحنّا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس
- عن العائلة الكاثوليكية: غبطة البطريرك رافاييل بيدروس الحادي والعشرون ميناسيان، كاثوليكوس بطريرك كليليكيا للأرمن الكاثوليك
- عن العائلة الإنجيلية: سيادة القسّ الدكتور بول هايدوستيان، رئيس إتّحاد الكنائس الأرمنية الإنجيلية في الشرق الأدنى

كما انتخبت الجمعية العامّة أعضاء اللجنة التنفيذية الجديدة، وختمت أعمالها بتثبيت انتخاب الأمين العام للمجلس الدكتور ميشال عبس، والذي كانت اللجنة التنفيذية قد انتخبته في اجتماعها في بكركي – لبنان، بتاريخ 2020/9/18.

وانتخبت الجمعية العامّة ثلاثة من الرؤساء الحاليين للمجلس والذين انتهت مدّة ولايتهم رؤساءً فخريين، وهم: قداسة البطريرك مار اغناطيوس أفرام الثاني، وغبطة البطريرك الكردينال لويس روفائيل ساكو، والقسّ الدكتور حبيب بدر.

في ختام أعمال الجمعية العامة، نرفع الصلاة من أجل استقرار منطقة الشرق الأوسط، وانتهاء الحروب والنزاعات، ورفع الوباء والغلاء، وإحلال الأمن والسلام في الشرق والعالم، كي يستكشف الجميع طريق السلام. ونسأل الرحمة لضحايا العنف، والعزاء للمتألّمين. فنسير بشجاعة في دروب حياتنا، ونتابع شهادتنا لإيماننا، وأمانتنا لإنجيل المحبّة والفرح والسلام، متمسّكين بأرضنا وتراث آبائنا وأجدادنا، وواثقين بكلام الرب القائل: "تشجّعوا، أنا هو، لا تخافوا" (متى 14: 27).

وفي هذة المناسبة كان لنا شرف لقاء

قداسة البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس ومحاورة قداسته

حوار: **مينا ناجى**

قداستكم باركتم ارض مصر عده مرات يهمنا القاء الضوء علي هذه الزيارات ؟

قبل ان اتحدث عن الويارات اود ان اقول انني عشت في مصر اربعه سنوات من عام 1984 الي 1988 وكان سنوات هامه في حياتي الروحية بالإضافة إلى العلم والاكليريكية وعلي رأس المعلمين مثلث الرحمات قداسه البابا شنوده الثالث بالإضافة إلى مطارنه واساقفه واستاذة اجلاء.

وتعرفت علي الثقافة والروحانية القبطية وكيف تعيش الكنيسة القبطية في ايام صعبة جدا وهى فترة التحفظ وكانت اول محاضرة لي في الاكليريكية مع البابا شنوده كانت في دير الأنبا بيشوي حيث كان قداسته هناك تحت التحفظ والاقامة الجبرية وبالتأكيد في الأيام الصعبة يزداد اللجوء الي الرب والكنيسة بتقوى.

وبعد تنصيبي عن غير استحقاق بطريرك جئت مصر ثلاث مرات الاولي في اجتماع بطاركه الشرق الأرثوذكس في مركز مارمرقس بمدينة نصر والمرة الثانية كانت نهاية عام 2021 وبداية 2022 وجئت لأقضى رأس السنة مع الرعية السريانية في القاهرة وكانت فرصه طيبة للقاء قداسه البابا تواضروس الثاني في الإسكندرية واتمني له عام جديد والمرة الثالثة جائت في إطار إجتماعات الجمعية العمومية لمجلس كنائس الشرق الأوسط الثانية عشر الذى انعقد في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون بمركز لوجوس من يوم الاثنين الي الجمعة.

زيارات قداستكم زيارات متميزة ولكن هذة الزيارة هى الاكثر تميزا لمشاركة قداستكم في الجمعية العامة لمجلس كنائس الشرق الأوسط في دورتها الثانية عشر برأسة قداستكم العائلة الأرثوذكسية الشرقية ، قداستكم تحدثنا اكثر عن مشاركتك في هذة الدورة ؟

اهمية هذة الإجتماعات ان المجلس يضم في عضويته كل الكنائس المسيحية في الشرق الأوسط بخلاف بعض المجالس الاخرة في مناطق اخرى مثل أوروبا وأمريكا

والمجلس يضم 4 عائلات مسيحية الاولى عائلة الكنائس الشرقيه والثانية عائلة الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية والثالثة عائلة الكنائس الكاثوليكية والرابعة عائلة الكنائس الإنجيلية وانا كنت منتخب كرئيس العائلة الأرثوذكسية الشرقية وكان وجودى هذا الإجتماع ليس كرئيس العائلة الأرثوذكسية الشرقية فقط ولكني بطريرك السريان الأرثوذكس

وكان الذي يميز هذا الإجتماع هذا العام هو حضور معظم رؤساء الكنائس المسيحية ليسوا في رئاسة المجلس وعادة يكون الحضور وفد من الكنيسة وليس رئيس الكنيسة نفسه على ولكن هذا العام حضروا معظم رؤساء الكنائس والقسس ماعدا قداسة البطريرك الراعي وهذا الاجتماع ينعقد مرة كل اربع سنوات ولكن بسبب وباء كورونا تمت تأجيله لمدة عامين واخر مرة كان من ٦ اعوام في الاردن لذلك فهو لقاء هام للغاية وأيضاً له اهمية لانه عقد في مصر للمرة الأولى وعادة كان يعقد في قبرص او لبنان ومرة في الأردن ولكن المرة الاولى للانعقاد يكون في مصر وفي ضياقة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية برأسة البابا تواضروس الذى بنقدم له كل مرة وكل شكر علي الجهد الكبير الذى بذل من اجل نجاح هذة الدورة للجمعية العامة .

قداستكم قمت بزيارة سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي مع رؤساء الكنائس المسيحية المشاركين في الجمعية ما الذى حدث في هذا الزيارة ؟

زيارة رئيس الدولة التي تحدث في الجمعية العمومية عادة تكون زيارة بروتوكولية وتكون ضمن البرنامج بالاتفاق مع الجهات المختصه ولكن هذة المرة كانت بالحقيقة اكثر من بروتوكولية اولا كان يوجد عدد كبير من رؤساء الكنائس كما ذكرت وبالتالي كانت القيادة المسيحية في الشرق الأوسط جميعها كانت موجودة الشئ الثاني كانت طبيعة اللقاء كانت مختلفه لم يكن فقط لقاء تعارف وسلام لكنه كان بالاكثر حوار وكانت بالاكثر جلسة وجدانية وانا من الناس الي اتفاجئت بالمنطق الذى يتحدث به فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي وهو منطق الإنفتاح والاحترام ومعاملة المسيحيين كأبناء الوطن من الدرجه الاولى والتساوى في الحقوق والواجبات وكرر كلمة اطمئنوا اطمئنوا وهءا بالنسبة لي اسياء جديدة في مصر بالنسبة لما عاصرته من قبل في اقامتي في مصر .

هل دار بينك وبين الرئيس حوار خاص؟

لا اعتبره خاص لاننا كنا جميعا معاً في اللقاء ولكن كان بعض البطاركة كانت لهم الفرصة الاكبر في الحوار والاسئله وكنت واحد منهم سألت وسيادته اجابني .

شعار الدورة الثانية عشر لمجلس كنائس الشرق الأوسط عذا العام تشجعوا انا هو لا تخافوا شعار قوى يصدره المجلس للعالم اجمع ماذا عن هذا الشعار في عين قداسه البطريرك ؟

اختيار هذا الشعار ناتج عن الوضع الراهن الذي نعيشه نحن المسيحيين في المنطقة هذا الوضع الذى نشعر به انه خطير ونتءكر دائما ان المسيح في وسطها فلا تتزعزع ولكن الهجرة الكثيرة التي حدثت زعزعت المسيحيين في المنطقه ونحن الان نتحدث عن 90 ٪ من مسيحي العراق و50 ٪ من مسيحي سوريا وعدد كبير من مسيحي لبنان حتي مصى ولكنه عدد صغير ومن هذه الامور انطلق الشعار انا هو لا تخافوا كلمة الرب يسوع المسيح للرسل وللمؤمنين ويجب علينا نكون مستعدين لهذا التحدى وان نواكب الامور .

ماذا عن البيان الختامى التى اصدرته الجمعية العمومية لمجلس كنائس الشرق الأوسط؟

في البيان الخاتي كان اهم ما ذكر فيه هو نبذ العنف لاننا نعيشه الان في كل مكان ولم يحارب بالطريقة العسكرية فقط بل يتم محاربته اولا بالفكر الذى يؤدى الي هذا العنف

وتحدثنا ايصا في اللقاء هذا عن المطرانين المخطوفين الذين اختطفوا منذ 10 سنوات ولم نعلم عنهم اي شئ وتحدثنا عن الحرب بين روسيا وأوكرانيا فالكنيسة هى ضد كل اشكال العنف لذلك تدعو دائماً لنبذ العنف مهما كان من هو مصدر هذا العنف وهذا واجب الكنيسة طوبي لصانعى السلام لانهم أبناء الله يدعون وبكل تأكيد ان الكنيسة هى صانعة سلام .

نعلم جيداً محبه وعلاقه قداستكم القويه ببعض الاصدقاء المقربين لقداستكم من اباء الكنيسة القبطية هل قداستكم تقابلت معهم في هذه الزيارة ؟

بكل تأكيد الكنيسة القبطية كنيسة مصر عزيزة علي قلبي جدا ودائما اشعر ان جزء مني موجود في مصر دائما في الكنيسة القبطية وهناك الكثير من الأصدقاء والاحباء الذين تعرفت عليهم وعلي رأسهم قداسة البابا تواضروس الثاني الاخ العزيز ولكني لم اتمكن برؤية الجميع بسبب تواجدنا في دير الأنبا بيشوي 4 ايام في اجتماعات مكثفة ولكني زرت دير السريان ورأيت المكتشفات الجديدة والجداريات الرائعه وتقابلت مع الانبا متاؤس الاخ العزيز اسقف ورئيس دير السريان العامر الانسان المحب جدا وتذكرت الايام التي كنت قضيتها في مصر معه ومع نيافة الانبا موسي اسقف الشباب الذى كان بمثابة اب روحى لي بتوصية من قداسة المتنيح البابا شنوده الثالث وتقابلت مع بعض الآباء الكهنة الأحباء وتحدثنا عن ذكريات ايام الاكليريكية الحلوة والمرة اكيد وانا اتمني للكل التوفيق في الخدمة وانشاء الله اسعى ان ارتب لقاء مجمع مع كل الأحباء دفعتي في الدراسة في مصر واتمني وافرح جدا بزيارتهم .

هل لاحظتم فرق في الكنيسة السريانيه في القاهره (راعي ورعيه) عن ما قبل ؟

لاحظت الفرق من الزيارة السابقة في يناير الماضي وفرحت بالالتفاف الكبير حول كاهن الرعية الربان فيلبس عيسي الذى استطاع جمع القلوب حوله من الرعية السريانية والكنيسة القبطية أيضاً وهذا سيجعل الكنيسة تنمو اجتماعياً وروحياً اكثر واكثر وصارت في نمو مادى كبناء وعمران وهذا يفرحني جدا وان كانت صغيرة حجم وعدد ولكنها لها دور تلعبه ودائماً اوصى السريان ان ياخذوا البركه من قداسة البابا تواضروس وهو رئيسهم المباشر في مصر ويكونوا دائما بالتعاون معاً لكى تكون رسالة الكنيسة ناجحة

هل هناك تصريحات خاصه وحصريه من قداستكم للجريده سوف تحدث فيما بعد ننفرد بها في هذا الملف الشيق جدا ؟

اننا نحضر في هذا العام لاجتماع بطاركة الشرق الأرثوذكسيين (الأقباط والسريان والارمن) وهو اجتماع دورى يحدث بستمرار وكان اخر انعقاد في العطشانه في لبنان عام 2018 ومن بعده لم نجتمع بسبب فيروس كورونا ولكن سنجتمع في اخر هذا العام إنشاء الله.

خطوة عزيزة

زارت العائلة المقدسة ارض مصر هربا من بطش هيرودس، وعلى مدار ثلاثة سنوات ونصف سنه، طافت العائلة المقدسة عدة مناطق في مصر وباركت ارضها، لتصبح هذه الرحلة التاريخية إرثا روحيا يلتمس أثره العالم اجمع .

ومؤخرا، أصبحت مكانة هذه الرحلة العالمية محل اهتمام الحكومة المصرية، لتدشن مشروعا سياحيا أطلقت عليه " مسار العائلة المقدسة " .

وفي العام الماضي سُلطت الأضواء على المشروع بعد الافتتاح الرسمي لأول منطقة أثرية بالمسار التاريخي، والتي تقع بمدينة سمنود في محافظة الغربية بدلتا مصر.

واجتذب " مسار العائلة المقدسة " اهتماما عالميا كبيرا في أكتوبر 2017، بعد اعتبار بابا الفاتيكان المسار " رحلة حج مسيحي " . وفي مايو عام 2018 أدرجت زيارة المسار بشكل فعلي ضمن زيارات الفاتيكان الرسمية.

وبعد هذا القرار، استقبلت مصر أول وفد لـ" حج رسمي " من الفاتيكان في يونيو 2018؛ حيث مكث الوفد لمدة 5 أيام، وضم 52 شخصية، بينما رأسه رئيس إقليم لاتسيو وأسقف مدينة فيتربو. وقد سبق هذه الزيارة وصول حجاج مسيحيين غير رسميين من الهند والفلبين.

ومازلت مصر تنفرد بهذا المسار العالمي حتي اليوم وتستقبل وفود من جميع انحاء العالم لزيارة المسار والتبرك من مقدساته بعد عامين من الانقطاع الذي سببه وباء كورونا .

وفي هذا السياق كان لنا الشرف في حوار خاص عن مسار العائله المقدسه في مصر مع سعادة السفير المونسنيور نيكولاس هنرى سفير دولة الفاتيكان بمصر .

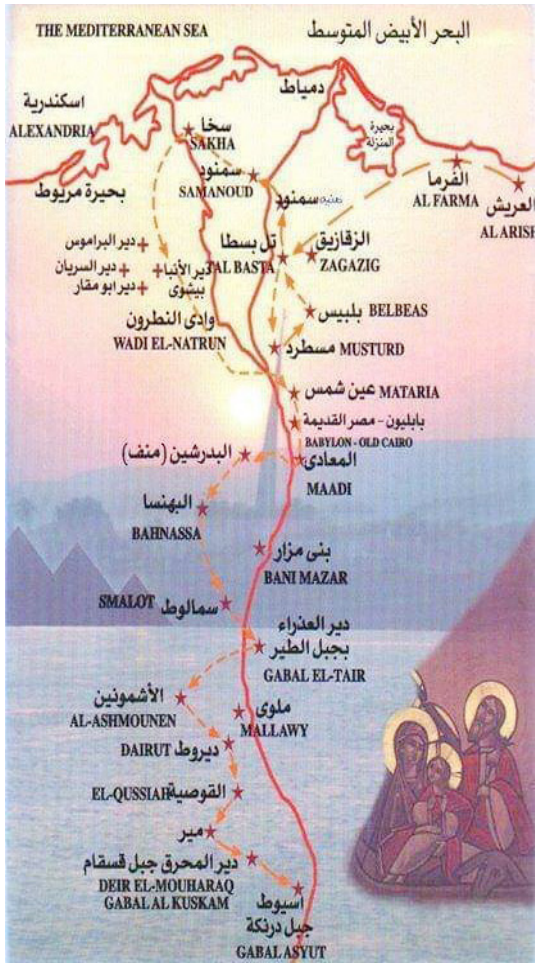

ما هو الانطباع الاول الذي اخذته عن مصر عندما وصلت الي ارضها منذ عدة سنوات؟

لقد وصلت مصر منذ قرابة ثلاثة سنوات و قمت بجولة سريعة الي بعض الاماكن الدينية وذهبت في لقاء سريع مع قداسه البابا تواضروس الثاني وفي الاسابيع الاولي لمجيئي الي مصر اخذني بعض الاصحاب في زيارة سريعة جميلة لبعض الاماكن الدينية وكان انطباع رائع وممتع للغايه.

كيف ترى دور الدوله ووزارة السياحه والاثار في المشروع القومى لإحياء مسار العائله المقدسه؟

انه من المهم التواصل مع قداسه البابا والقيادات المسؤله عن المسار لإعادة اكتشاف هذا المسار حيث انه هناك بعض الاماكن الحيه والنشطة فيها اديرة وكنائس وتقام لها رحلات الحج لكن هناك ايضا بعض الاماكن الاثارية التي لها دلاله كبيرة كشمال سيناء مع العلم ان هناك نسبة قليلة من المسيحين هناك لكن توجد علامات علي حضور العائلة المقدسة من القرون الاولي.

هل مسار العائله المقدسه يعطى أضافه للكنيسة لإنشاء مشروع قومي في مصر ؟

يبدوا لي ان هذا المشروع مهم للغايه ومثير لاهتمام العالم اجمع حيث يعيد اكتشاف الرساله التي كانت لمصر في تاريخ الخلاص في استقبال العائله المقدسه ونحن نعلم جيدا ان مصر ذكرت في العهد القديم وايضا بدايه العهد الجديد هناك ذكرت العائله المقدسه التي جاءت لمصر والوقت التي قضوه هنا مع هذا المشهد البنورامي الجميل في خلال مسيرتهم في مصر هذا هام جدا للناس حتي تتعرف علي هذه الاماكن المقدسه التي تقدست بمرور رب المجد يسوع المسيح.

هل هناك خطه لمشروعات متبادله بين الفاتيكان ومصر لترويج السياحه مرة اخرى وزيارة مسار العائله المقدسه في مصر بعد كورونا؟

في الوقت الحالي لسنا في اتم الاستعداد لانشاء هذا المشروع لكننى اعتقد انه سيكون من المهم ان نجعل ذلك معروفا من خلال المنشورات التي تطرح في بلدان العالم كما نامل عندما تستقر حاله الوباء هذا بشكل كامل ان يعود الحج الي المسار التي قامت به العائله المقدسه المهم بالنسبه لي دائما واختبرته ان الارض المقدسه ليست المذكوره فقط بالعهد القديم لكن مفهوم الارض المقدسه يجب ان يشير الي الاماكن التي كان بها المسيح موجودا والقيام بجوله في مصر الاماكن الذي نزل فيها الرب يسوع المسيح ان نسير علي خطي الرب ونري الارض التي لجا اليها ولا يوجد شي بالصدفه لاننا نعلم كمسيحين انه لا يوجد صدفه هناك دائما العنايه الالهيه واعتقد ان هذا مهم جدا لان مصر لها دور كبير في التعريف علي الطريق التي مر به الرب يسوع لمقابلتنا.

حوار: مينا ناجى

كيف تصف زيارة العائله المقدسه الي مصر؟

لم تكن الزيارة اختيار بل لحظة اجبار خصوصا بعد اعلان الملاك ل مار يوسف بأن يترك المكان ويحمي العائله من المجازر التي كان عملها هيرودس لذلك كانت مصر المكان الافضل لانقاذ حياتهم حتي انهم وصلوا الي مصر الغالية حتي وصلوا الي جبل درنكة والمحرق ودارت العائلة الي سيناء وهذه الزيارة تركت بصمات تاريخية لذلك نحن يجب ان نعي الرسالة التي كان يريد ان يرسالها ربنا يسوع المسيح الخبر المفرح بولادة المسيح يجب ان ناخذ هذا الفرح الي العالم ولا نخبئه وهذه هي رسالة الكنيسة الجامعة التي هي رسالتها الاساسية .

هل قمت بزيارة محطات مسار العائله المقدسه في مصر؟

لم استطيع زيارة كل الأماكن ولكن زرت البعض منها و مجئ واقامتي في مصر هو من اجل المجتماعات الكنيسه والكنيسه الكاثوليكيه ولكن اتمني ان ازور كل الاماكن التي لم استطيع زيارتها واحقق رغبه قداسه البابا فرنسيس الذي عندما جاء الي مصر لم يستطيع زيارة كل الاماكن ليس الزياره بغرض سياحي لكن لانها طريق العائله المقدسه فهو طريق مهم للغايه باعتباره يحقق ايمان وزياده ايمان الاشخاص بهذا المسار مسار العائله المقدسه .

حضرت حفل اصدار كتاب مسار العائله المقدسه الي مصر الذي اقامه دير مارجرجس للرهبات بمصر القديمه وهو توثيق حديث للمسار وافي هذا الحفل أيضاً تم عرض فيلم وثائقي عن المسار من إنتاج الدير ما الذي جذب انتباهك في هذا الحدث الهام ؟

لقد شاهد الكتاب وجعلني احبه ليس فقط بنوعيه الصور والمشاهد لكن بنشر الكتاب بحد ذاته بعده لغات الانجليزيه والفرنسيه والإسبانية والايطاليه والروسيه و اثر فيا وهذا هام جدا للتعرف علي مسار العائله فإن القليل من الناس علي درايه برحله العائله المقدسه وانا قبل مجيئي الي مصر لم اكن اعلم ان هذا المسار كبير المسافات بهذا الشكل وهذا يدل علي وجود الكثير من الأديرة القديمه التي تعود الي القرنين الثالث والرابع الميلادى ووجود مسيحين استوطنوا في هذه المناطق ولا نستطيع ان نهمل او نتجاهل وجودهم في هذه الاماكن

ما هو اكثر مكان في المسار زرته واصبح قريب الي قلبك وتشتاق له كثيراً ؟

زرت دير المحرق و درنكة جنوب مصر، وتم الترحيب بي جيدا وقد استقبلني الاسقف هناك واخذني معه لزيارة جميع الاماكن وطبعا هذا ذكرني بالطريق الذي سار به ربنا يسوع المسيح وايضا هذا المكان يدل علي بساطة الكنيسة الاولي في المقام الاول وطبعا ايضا جاء في فكرى كيف ان القديس يوسف هو الذي رافق هذه العائلة وهو المكان الوحيد والاخير لحضور الرب في مصر وهذا مثير للاعجاب منذ بداية الرحلة من الناصرة الي مصر وهذا بالظبع جزء من طريق الفداء الذي ساره يسوع المسيح في مصر .

ما الذى تتمناه لهذا المسار العظيم في الفترة القادمة ؟

اتمني ان الجميع يعرفه امثر واكثر وان يأتي له الحجاج من جميع انحاء العالم وتكون له زيارات خاصه مثلما يحدث الان في القدس لأن مصر لا تقل ابدا أهمية عن القدس في مقدساتها وامكانها الفريده العزيمه التي زارها المسيح يسوع واحتمي فيها لاكثر من ثلاثة سنوات ونصف

هل تحدثت مع قداسه بابا الفاتيكان عن مسار العائله المقدسه في مصر وما الذي دار في الحديث عن المسار ؟

تقابلت مع قداسه البابا فرنسيس من وقت قريب وقد تطرقنا الي عده موضوعات ومن ضمن هذه المواضيع هو مسار العائله المقدسه وايضا تعيني هنا في مصر مسؤولاً عن الكنيسه الكاثوليكية لان مصر بالنسبة لقداسه البابا هى بلد مهم حيث يتواجد فيها ديانات مختلفه وقد ذكرنا بشكل سريع هذه النقطه ولكي يتعرف الجميع علي مصر ليس من وجهه نظر سياحيه بل من اجل ايمان الناس عندما يأتون الي مصر ويشعروا ان هذا الزيارة هي زيارة خاصه وان هناك شيئ خاص هو قدوم العائله المقدسه الي مصر فهو في زيارته (البابا فرنسيس)لم يتثني له ان يزور كل هذا المسار الخاص بالعائله المقدسه لضيق الوقت وفي المره القادمه التي سأقابل فيها الاب الاقدس ساتحدث له اكثر عن مسار العائله المقدسه وان في الايام الاخيرة ابتدأ الشعب الكاثوليكي في جميع انحاء العالم يهتم بأن يأتي الي مصر ويقضي فيها عده ايام حيث كان المسيح وحيث هناك مناطق تجعلني اشعر بالكنيسة الجامعه.

تهنئة من أعماق القلب

تتقدم **جريدة دار أنطون** - القلم القبطي النابض في المهجر -
بأحر التهاني وأعمق الأماني لأبينا الحبيب الغالي صاحب النيافة

الحبر الجليل جزيل الإحترام
الأنبا أنطونيوس
مطران الكرسي الأورشليمي وسائر الشرق الأدني
بمناسبة إنتخاب نيافته - بكل إستحقاق -
رئيساً لمجلس كنائس الشرق الأوسط عن العائلة الأرثوذكسية الشرقية

وذلك عقب إنتهاء الجلسة الختامية للمجلس في دورته الثانية عشرة والمنعقد لأول مرة في بلادنا الحبيبة مِصر في ضيافة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مركز لوجوس بالمقر البابوي بدير القديس العظيم الأنبا بيشوي العامر بوادي النطرون .. نرفع أكف الضراعة لمخلصنا الصالح أن يؤيد ويسند نيافته بيمينه العزيزة وذراعه الحصينة وأن يبارك في كل ماتمتد إليه أيادي نيافته ، وأن تكون فترة رئاسة نيافته للمجلس فترة مملوءة بالنعمة والبركة والثمار الكثيرة بصلوات صاحب الغبطة والقداسة أبينا وراعينا الجالس علي عرش القديس مار مرقس الرسول البابا الأنبا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الذي بصلوات وترتيبات وتوجيهات قداسته أثني الجميع علي حُسن وتنظيم وضيافة كنيستنا لهذه الدورة ..
الرب القدوس يحفظ لنا حياة قداسته سنيناً عديدة وأزمنة مديدة ..

أسرة تحرير الجريدة وعنهم
الراهب القس / غبريـال الأورشليمي
رئيس التحرير